البلاغ الاسبوعى





الزعيم سعد ووليه النحاس



فى حفلة افتتاح البرلمان فى نوفمبر سنة ١٩٢٦

العدد ٤٥ — الجمعة ٥ ربيع الثانى سنة ١٣٤٦ ﴿ الثمن ١٠ مليمات ﴾ ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٢٧ (السنة الاولى)

صاحب الجريدة عبد القادر حمزه

الادارة بشارع الشريفين رقم ٧

تليفون رقم ٢٢ — ٤٧ عتبه

البلاغ الاسبوعى

الاشتراكات { ٦٠ قرشا عن سنة داخل القطر / ١٠٠ قرشاً عن سنة خارج القطر

الاعلانات يتفق عليها مع إدارة الجريدة

حوادث الاسبوع

اجتماع الهيئة الوفدية البرلمانية

تقرر ان تجتمع الهيئة الوفدية البرلمانية لمجلسى الشيوخ والنواب فى يوم الاثنين الماضى لتنظر فى الحالة الجديدة التى طرأت بوفاة رئيسها الزعيم الاكبر . فلم يجد الرجعيون أعداء الوفد والأمة الا ان يقدموا لهذا الاجتماع بخلق الوشايات وسبك الاكاذيب فراحوا يعون فى جريدتهم و بين الناس ان أعضاء الهيئة الوفدية البرلمانية منقسمون على انفسهم من أثر التحاسد والبغضاء وان هذه الهيئة لا تلبث ان تتمزق فتزول رابطة الوفد و ينهار بناؤه ، أى ينهدم صرح الدستور و يفسح المجال لاطماع الرجعيين وشهواتهم .

كذلك كانت أمنية الرجعيين الخيبة ، فلما انعقدت الهيئة الوفدية البرلمانية فى مساء الاثنين الماضى صفعتهم باتحادها وأخزتهم باتفاقها وتعاونها ، وحققت رأى الأمة فى خلفاء سعد وأنصاره وأبنائه . ولقد بلغ من اتحاد أعضاء الهيئة الوفدية وحسن اتفاقهم ان بعضهم اضطروا الى التخلف عن حضور الاجتماع فبعثوا يعتذرون و يقرون مقدما انتخاب صاحب السعادة مصطفى النحاس باشا رئيسا للوفد ، و يوافقون فى غيابهم « على كل القرارات التى تصدرها الهيئة فى الاجتماع » .

و بعد ذلك يجدر باعداء الدستور أن ييأسوا من سوء أغراضهم، ويحق للامة أن توقن ان الوفد باق فى قوته وثباته .

الرئيس الجديد :

وكان القرار الذى أصدرته الهيئة الوفدية البرلمانية فى اجتماعها اعلان « تضامنها مع الوفد فى القرار الذى اتخذه باختيار صاحب السعادة مصطفى النحاس باشا رئيسا للوفد المصرى » واختيار سعادته فى الوقت نفسه رئيسا للهيئة الوفدية لمجلسى الشيوخ والنواب . وقد اتخذ هذا القرار باجماع الاصوات وعقبه وقوف جميع الاعضاء رافعين أيديهم مؤكدين العهد للوفد ورئيسه .

واختيار مصطفى النحاس باشا رئيسا للوفد وهيئته البرلمانية قد وافق ابتهاج الامة بجميع طبقاتها لما عهدته فيه من الوطنية والاخلاص، ولما دل عليه من المقدرة والكفاءة . ولسعادته ماض جليل فى الجهاد وقد كان موضع ثقة سعد واحترامه . ولا تزال تهانى الهيئات والافراد تنهال على الصحف وفيها يبدو ارتياح الامة لرياسة النحاس باشا وتقديرها لكفاءته ووطنيته .

وقد ألقى سعادته فى اجتماع الهيئة الوفدية عقب اختياره للرياسة ، خطبة بليغة تفيض حماسة وحكمة ، وقد طابقت ماجاء بالبيان الذى أصدره الوفد فى الاسبوع السابق وأكدت وحدة الامة وائتلاف الاحزاب ورغبة الاتفاق مع الانجليز ، ولم يبق بعدها أى منفذ لاتهام الوفد وسياسته .

تنظيم الوفد

كان المغفور له سعد باشا باعث الحركة الوطنية وقائد الجهاد فى مصر ، وهو الذى الف الوفد واختار اعضاءه واقر المرشحين لمجلسى الشيوخ والنواب ، وهو الذى كان علم مصر الخفاق تتبعه الامة فى سيرها الى خيرها واستقلالها . وكان طبيعيا أن لا يحتاج الوفد أو هيئته البرلمانية مع تلك الحالة الى نظام داخلى محدود .

والآن بعد أن اختار الله سعد باشا الى جواره فانتقل الى الرفيق الاعلى تغيرت الحال وصار ضروريا أن ينظر الوفد فى وضع نظام داخلى محدود ليسير وفقه ، وقد بدأ وضع هذا النظام بالفعل فى دعوة الهيئة الوفدية البرلمانية لاختيار رئيسها الجديد و يبحث الوفد الآن فى دقائق النظام الاخرى .

(البقية على صفحة ٣٩)

صفحة القوميـــــة

فى حياة سعد

ليست حياة سعد إلا كتابا يقرأ ، وفى كل صفحة من صفحاته مجد ماثل ، وأمثولة بالغة ، وفى كل كلمة منه درس يعيه الخلف ، وعلم يسير بهدايته المفلحون .

ومن أنصع الصفحات وأبقاها فى حياة سعد صفحة القومية ، بل لعلها الصفحة التى بنى عليها كتاب مجده ولولاها لما كان سعد زعيم مصر وقائدها فى الجهاد .

خرج سعد من صميم الشعب وكان ابن فلاح وحفيد فلاح ، ولم تخالطه ذرة من دم أجنبي ، فكان مصريا قحا ومثالا للقومية المصرية فى شكله وطباعه . والتفت عارفوه من الاجانب الى هذه الصفة فيه فكانوا يفرقون بينه وبين غيره من الكبراء والبارزين الذين تمثلت فيهم جنسية أجنبية الى جانب الجنسية المصرية ، وكانوا يتخذونه دليلا على ان المصرى الصميم أهل للارتقاء والعبقرية مثل أجداده من العرب أو من المصريين القدماء .

وسعد فى مصريته الخالصة ثانى زعيمين برزا فى وادى النيل ، وكان أولهما « عرابى » الذى خرج أيضا من صلب أسرة مصرية بحتة ومن طبقة الفلاحين المحافظين على قوميتهم ، غير ان سبيل الاثنين مختلفان ، وكذلك اختلف نصيبهما من الكفاءة وحظهما من النجاح .

وظهرت الروح القومية المتغلغلة فى قلب سعد فى بداءة حياته فدفعته الى الانضمام للحركة العرابية التى كانت تقاوم نفوذ الجراكسة والاتراك والدخلاء والتى جعلت شعارها كلمة « مصر للمصريين » . وسجن سعد فى هذه الحركة فكان سجنه بداءة تضحيته فى سبيل القومية المصرية وكان مقدمة لدوره الاكبر القادم .

وربما سأل البعض لم لم ينضم سعد بعد ذلك الى الحركة الوطنية الحديثة التى حمل لواءها المغفور له مصطفى كامل باشا ، وهى كالحركة العرابية كانت ترمى الى رفعة القومية المصرية التى يدين سعد بمبدئها ؟ فى ظننا ان الذى منعه من ذلك ان تلك الحركة لم تكن وطنية خالصة او لم تكن قومية بالقدر الذى أراده ، فانها بينما كانت تقاوم الانجليز وتكافح الاحتلال ، كانت ترغب فى ابقاء السيادة العثمانية اسميا على مصر ، فهذا الذى نفر سعداً منها ، او ابعده عنها على الاقل ، فانه لم يقبل ان تكون فوق مصر سيادة غير سيادة الامة المصرية ، ولم يرض السيطرة العثمانية وان كانت اسمية واهية ، كما لم يرض أية سيطرة أجنبية أخرى . ثم كانت تلك الحركة تمزج الوطنية بالدين وتعتمد على الخلافة وتسعى الى الجامعة الاسلامية ، ولكن سعدا كان يرغبها حركة قومية خالصة ويرى الاقرب الى العمل ان تستقل مصر قبل أن تتحقق فكرة الجامعة الاسلامية او غيرها .

وما نقصد بما تقدم أن ننقد الحركة الوطنية فى الزمن السابق او نؤاخذ زعيمها مصطفى ونحن ممن يجلونه ويقدسون ذكراه بل نحسب انه كانت ثمة من ظروف ذلك العهد مبررات للصبغة التى اصطبغت بها الحركة ، غير انها فيما نظن مبررات لم تكف سعدا الذى تقدم أمته سنوات عديدة ولم يرض الا الاستقلال التام عن تركيا وعن كل دولة أخرى .

بيد ان سعدا رفع القومية المصرية فى ذلك الحين أيضا بمظاهره وأعماله ، اذ كان فى الوزارة الوزير الذى يمثل العنصر المصرى خير تمثيل والذى يحفظ كرامة المصريين أمام الانجليز أصحاب القوة والسلطان . وحوادثه فى ذلك كثيرة تروى .

ثم دفع سعد القومية المصرية فى سنة ١٩١٩ دفعة علت بها الى السماكين فصار المصريون يعرفون ان وطنهم مصر وحدها ، لا تركيا او « الدولة العلية » . وقد حرص سعد حين قيامه على ذلك ، واعتبر السيادة التركية زائلة ، كما اعتبر الحماية البريطانية باطلة . وبذلك صارت الحركة الوطنية في مصر حركة قومية حقاً وانتشر فى مصر مبدأ « الجنسية » الذى انتشر فى أوروبا وغيرها فى القرن التاسع عشر فكان سبب الحركة الاستقلالية فى دول البلقان وايطاليا وامريكا الوسطى وأمريكا الجنوبية .

وايقن سعد انه لا سبيل له الى بث روح القومية المصرية الخالصة فى نفوس أمته الا اذا جعلها وحدة متجانسة وقضى على الفروق بين طبقاتها وطوائفها ، ولذلك جعل بداءة سعيه ازالة كل خلاف بين المسلمين والاقباط وجعلهم مصريين قبل كل شىء ، وكذلك منع كل تفريق حاولته السياسة الانجليزية بين الاغنياء « أصحاب المصالح الحقيقية » وبين سواد الشعب. وكلامه في ذلك مأثور قد نقش فوق القلوب ، ومنه قوله فى خطبة ألقاها فى سنة ١٩٢١ : « لا أثر عندنا مطلقا لاختلاف الاديان . فمن يوم ان ظهر فجر النهضة الحاضرة رأينا فى أفق مصر الصليب يعانق الهلال ، رأينا هذا التعانق رمزاً للسلام والاخاء » ومنه قوله في خطبة أخرى ألقاها فى سنة ١٩٢٣ « اعلموا انه ليس هناك اقباط ومسلمون . ليس هناك الا مصريون فقط » وهذا المبدأ الذى نادى به سعد لاول مرة في مصر هو أساس الحركة الوطنية فيها ولولاه ما كانت نهضة «قومية» ولا بلغت ما بلغته من الفوز حتى اليوم .

وكان سعد يفخر بمصريته فى خطبه ونداءاته وأحاديثه فدعا بذلك الى تفاخر المصرى بجنسيته وهو أصل الوطنية الصحيحة. ومن أقواله الخالدة فى ذلك : « افتخر بان أكون على رأس أمة حية شاعرة مفكرة ذات آمال قوية في الاستقلال التام » وهكذا كان يبث فى الامة روح الثقة بالنفس ، ويملأ نفس كل مصرى فخراً بوطنه .

ومن دلائل تقدير سعد للقومية المصرية مقاومته للدعوة التى قام بها البعض فى أواخر سنة ١٩٢٥ لنبذ الطربوش ولبس القبعة ، وما دعاه الى مقاومتها كراهة للتجديد ولكن رغبة صادقة فى حفظ القومية المصرية واحترام جميع مظاهرها ومميزاتها

محمد أبو طائلة

من ذكريات أيام الجهاد

كيف نقل سعد باشا من سيشل الى جبل طارق



الاستاذ مكرم بك عبيد

كان الاستاذ وليم بك مكرم عبيد أحد الذين نفوا الى سيشل مع المغفور له سعد باشا ولما نقل الزعيم الاكبر وحده الى جبل طارق أرسل الاستاذ وليم بك مكرم الى الآنسة خطيبته هذا الخطاب الآتى :

وآسفاه ! ماذا يمكن المرء أن يقول أو يكتب اذا انتابته حوادث حالكة الى هذا الحد، ليس ثمة سوى نور قلوبنا يمكن أن يخترق هذا الظلام الذى يحيط بنا من جميع الجوانب . ها هو صهرى العزيز فى غيابات السجن مع أصدقائنا وزملائنا ، وها هو رئيسنا وأبونا فى المنفى ، وزعيمنا المحبوب قد فرقوا بيننا وبينه بشكل قاس ، وها هى مصرنا يسومونها سوء العذاب، فاللهم رحمتك من هذا البلاء ! ولكنى لم أفقد الأمل فى النجاح بل بالعكس ، وأنت تعرفين قوة إيمانى ومبلغ اعتقادى اننا لن نبلغ السعادة التامة الا بما نعانيه من الآلام ونلاقيه من الاذى ، ان قضيتنا مقدسة ويجب أن نقدم اليها ضحايا مقدسة .

ولكن لنبدأ بالقصة من بدايتها

ورد على الرئيس فى ١٦ أغسطس حوالى الساعة الحادية عشر صباحا خطاب من حاكم سيشل يبلغه فيه ان سفينة حربية ستأتى فى الغد لتأخذه هو وخادمه وحدهما الى مقام جديد ، فوقع خبر هذا الفراق المؤلم الفاجىء فى نفوسنا كالصاعقة ، يختطفون منا رئيسنا المحبوب ليسافر سفراً طويلا مدة ثلاثة أسابيع فوق ظهر البحر وحيداً بعيداً عن عنايتنا ولوجهة مجهولة ! بالله ان هذا يفتت قلوبنا .

وانا الذى رأيته مريضا فوق البحر اثناء سياحتنا من عدن لسيشل ، لم يسعنى الا ان اذرف الدموع وأخيراً قررنا أن نكتب خطابا وقعناه نحن الخمسة طلبنا فيه أن يؤذن على الاقل لبعض منا بمصاحبته للاعتناء به فى سياحته وهو شيخ بلغ من السن عتيا وبه من المرض والضعف مابه ولكن طلبنا هذا رفض ولم يسمح بمرافقته الا لخادمه — وبعد التيا سمح لطاهيه. وبذلك كان أمراً مقضيا ان يسافر سعدنا وحيداً وان نبقى مبعدين ليس عن أمنا مصر فقط بل عن ابينا سعد أيضا .

كيف أصف اليك شعورنا أثناء هذه المدة القصيرة التى بقيت لنا معه ، كيف أصف لك العطف والشجاعة اللذين رأيناهما منه ، كيف أصف لك دموعنا التى كنا نمسحها خلسة ! انها كانت دموع أبناء يفارقون أباهم !

وكيف أصف لك ساعات الصمت الكئيب حيث كان الواحد منا يترك نفسه للافكار المحزنة والذكريات المؤثرة .

نظرت الى الرئيس وقت العشاء وهو على رأس المائدة وقلت فى نفسي ان هذه آخر مرة يعشى فيها كرب اسرة وملأت هذه الفكرة عينى بالدموع فبكيت بغير انقطاع وحرت فى نفسي لا أدرى كيف اكفكفها بل كيف أمسحها دون أن يرانى ؟ أبمنديل ؟ لا ! لا ! ينبغى ان أفكر فى ذلك . . . . . وحينئذ لجأت الى منشفتى لامسح فمى و . . . . عينى !

وانها لحيلة جميلة ولكن الرئيس لحظ سكوتى وأراد أن أتكلم فتمتمت ببضع كلمات . وبعد الانتهاء من العشاء وجه لكل منا كلمات عطفه الحلوة فاجبناه بالبكاء ثم وجه الى الخطاب — وانى أذكر الآن وسوف أذكر دائماً كلماته هذه المملوءة بالحب والعطف — راجيا ان أعتنى بصحتى وان لا أترك الآلام تتغلب لان ذلك يؤلمه كثيراً . فاجبته بماذا ؟ بالدمع ولم أقل شيئا لانى لم أستطع أن أتكلم وفى كل لحظة كان الواحد منا ينسحب بعذر واه ولكن الحيلة لم تنطل . وما كان أحد ينسحب الا ليستسلم للبكاء .

وليس فى استطاعتى أن أصف لك كل شىء ان الذكرى ما زالت تؤلمنى ويكفى ان أقول اننا صحبناه فى مساء الغد (الساعة الثامنة) الى الميناء (لانه لم يسمح لنا بان نرافقه الى الشاطىء) وقبل كل منا يده وهو يبكى وقبل هو وجناتنا والتأثر الشديد باد عليه . ففى ذمة الله يا سعد ! فى ذمة الله أيها الرئيس العزيز ، يا رمز شارنا ، شعارنا الوطنى . فى ذمة الله يا رب الاسرة ليرعك الله لنا ولمصرنا .

وكان سعد الرئيس محفوفا باكبر الا لغازمصاء وقد أقيمت الرقابة على جميع الرسائل البرقية الصادرة من سكان سيشل حتى لايعرف نبأ سفره أو يرسل الى الخارج .

واستخلص الجميع ان سعدا سيمر بقنال السويس وانهم يريدون ان يكون مروره منها سراً حتى لا تقف مصر على الخبر الا بعد مروره ليس معنى ذلك أنهم يعترفون باهمية سعد الوطنية أو ان التشيع له معناه التشيع للوطنية المصرية باجلى معانى الكلمة :

ولننتقل الآن من الزغلوليين المنفيين الى الزغلوليين المعتقلين . ننتقل من فخر الى فخر . لا نعرف لماذا قبض على أصدقائنا وحكم عليهم بالسجن سبع سنين وغرامة قدرها ٥٠٠٠ جنيه ولكننا نعرف — كما قالت أمك العزيزة النبيلة — أنهم « أبطال عظام » وان خطتهم كانت جديرة بهم وبمصر وانهم أعلنوا أنهم متهمون بدون مدافع عنهم . ولكن ما هي تهمتهم يا ربي . ان تكن حبهم لوطنهم ونسيانهم لذواتهم لخدمة قضيتنا العادلة المقدسة فاني لأفخر بهم . حسبنا فخراً يا اصدقائي الابطال ! وحسبنا فضل صهري العزيز الذي تؤثر في شجاعته وتضحيته تأثيراً عميقاً وقد عرفته دائماً ذا شعور ينم عن نفسه الابية التي وهبها له المولى سبحانه وتعالى . وهذه النفس العالية سرت الى زوجه الشجاعة والى بناته جميعاً وانا واحد منهم

ان الرسائل البرقية التي ترد الى من أمك تملأ قلبي فخاراً . حقاً ان المرأة المقدسة هي التي تملأ نفوسنا دائماً شجاعة وثباتاً

ان مدام مرقص بك جديرة بزوجها وليس لدى أقل شك في أن مدام واصف ومدام ويصا وباقي الزوجات جديرات بأزواجهن النبلاء الابطال فلتحي مصر وأبناؤها وبناتها الابطال

وأرجوك بعد ذلك ان تقبل بالنيابة عني اباك (أبي) حين تريته وخبريه عن مبلغ حبي له واعجابي به . وخبرى الآخرين كذلك اننا نعجب بتضحيتهم العظيمة . فليحفظ المولى جميع هؤلاء الاعزاء أبناء مصر العزيزة

لقد حان الوقت الذي يعرف فيه الانجليز والوزاريون ان القوة عدوة نفسها وانها لا تقتل البطولة بل تبعثها في النفوس وتزيدها نمواً وان حل المسألة المصرية بالقوة ليس حلا وان الحل الوحيد الصحيح هو اقرار العدل بالاعتراف بحقنا في الحياة والاستقلال والحرية .

« مكرم »

من الخطر العظيم على العدالة أن تستسهل الحكومة وضع القوانين الاستثنائية كما اخطر في بالها ان تعمل ذلك . سعد زغلول



المغفور له سعد باشا في القطار المسافر من الاسكندرية الى القاهرة عقب رجوعه من جبل طارق في سنة ١٩٢٣ وهو رافع يده الى السماء طالبا من الله تعالى أن ينيل مصر آمالها



الجماهير محتشدة أمام فندق كلاردج بالاسكندرية لاستقبال المغفور له سعد باشا عقب عودته من جبل طارق في سبتمبر سنة ١٩٢٣

ثورة الوزارة على الدستور

— ٤ —

هذه هي المقالة الرابعة من سلسلة المقالات التي نشرها المغفور له سعد باشا في جريدة البلاغ ليدافع بها عن الدستور عند ما حاربته الوزارة الزيورية . وقد نشرت هذه المقالة في عدد (البلاغ) الصادر في ٧ اكتوبر سنة ١٩٢٥

نعود أيضا الى الكلام في تعديل قانون الانتخاب لاننا لانعد تكرار القول فيه كثيراً مهما تعدد فالخطب جلل والثورة على الدستور قائمة ، والحياة النيابية منها في خطر ، فان لم تقاوم بالاقوال القارعة والحجج البالغة وعناية مليك البلاد قوضت بنيان الدستور من أساسه وعادت بالبلاد الى أسوأ مما كانت تحته من حكم ظالم واستبداد غاشم ، والى أشد مما كانت فيه من قلق واضطراب وأتعس مما كانت عليه من تأخر وانكسار ، فنقول :

جاء في خطبة صاحب المعالي ماهر باشا بطنطا مايفيد الاستمرار على جعل النظر في صحة انتخاب اعضاء البرلمان من اختصاص ماسموه محكمة النقض والابرام ، لان هذه الهيئة في اعتبار الوزارة أعلى محكمة في مصر وأعدلها .

وقد بينا في بعض مقالاتنا السابقة أن سلب البرلمان حق النظر في صحة انتخاب أعضائه مخالف مخالفة صريحة لنص المادة ٩٥ من الدستور ولا يصح الاستناد على الفقرة الاخيرة منها التي أجازت اعطاء هذا الحق لهيئة أخرى ، لان هذا الاعطاء يجب أن يصدر من القانون نفسه أي برضاء المجلسين لابقرار من مجلس الوزراء وحده

ونزيد الآن على هذا البيان ان إعطاء الوزارة هذا الحق لماسماه ماهر باشا محكمة النقض والابرام مخالف أيضا مخالفة بينة لمبدا من أجل المبادىء الدستورية وهو مبدأ فصل السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية بعضها عن بعض واستقلال كل واحدة منها بذاتها عن الاخرى : (مواد ٢٤ و٢٩ و٣٠ من الدستور) لان هذا الاعطاء يجعل السلطة الاولى خاضعة في أساس نظامها ومصدر حياتها للسلطة الثانية تتصرف فيه بالصحة والبطلان والابقاء والاقصاء كما تشاء ، وهذا غاية في الخلط بينهما وتسليط احداهما على الاخرى !!

لم يستطع ماهر باشا ولن يستطيع جوابا على ماأوردناه الآن وقبل الآن ، إذ الامر واضح ووضوحه لايختلف فيه اثنان ، ولكنه عوض ان يخضع لهذه البداهة ويعود الى احترام الدستور ذهب يلتمس مبرراً لتحويل ذلك الاختصاص الى ما سماه محكمة النقض والابرام فقال انها أعلى محكمة وأعدلها : وفي هـذا القول نظر نبينه فيما يلي :

ليس لنا بحسب النظام القضائي محكمة قائمة بذاتها مستقلة عن غيرها مؤلفة من قضاة ممتازين عن سواهم بفضل اشترطه القانون فيهم من العلم والعدل والاستقلال ، حتى يصح لنا أن نقول انها أعلى محكمة وأعدلها ، ولكنها دائرة تتألف كل سنة من مستشاري محكمة الاستئناف اختصهم للنظر في الاحكام الجنائية النهائية من الوجهة القانونية ليس غير . ولافرق بينها و بين الدوائر الاخرى الا في عدد القضاة الذين تتألف منهم فهم فيها خمسة وفي غيرها ثلاثة فقط . فهي اذن محكمة الاستئناف ذات عدد خاص لاذات صفات ممتازة . ولكن على ماهر باشا اختار اسم محكمة النقض والابرام تفخيما بقصد أن يفهم الناس ما يلازم هذه التسمية عادة من صفات وضمان للعدل

فلنتكلم حينئذ على محكمة الاستئناف . وكلامنا فيها لا من حيث اشخاص مستشاريها وصفاتهم الذاتيـة ولكن من حيث اذا كانت حاصلة على الضمانات التي اشترطتها القوانين في البلاد الاخرى للتأكد من عـدالة الاحكام واطمئنان الناس اليها .

ان قضاة الاستئناف ليسوا بعيـدين عن تاثير الحكومة في تعيينهـم وتحديد مرتباتهم وفي التمتع بالرتب والنياشين وفي الترقية للمناصب التي لها مرتبات أضخم من مرتباتهم أو مقررة تزيد في مقدار معاشهم ولا في أجازاتهم وفي انتدابهم للعمل بمحاكم الجنايات وفي جلوسهم في الدوائر المختلفـة سواء كانت دائرة النقض والابرام أو غيرها ، فان للحكومة دخلا في كل ماذكر تختلف قوته بحسب اختلاف الاحوال وبحسب ميل الحكومة وسياستها !!

وهم اذا تجردت أشخاصهم من كل مصلحة للحكومة دخل فيها فلا يخلون من آباء أو أبناء أو أقارب أو أصهار يعرض لهـم من الشؤون والاحوال ما يتأثر باقبال الحكومة واعراضها وبظلمها وعدلها ويتعـدى أثره من أربابه الى انفسهم

زد على هذا انهـم ليسوا بمعزل عن الامة بل هم في وسطها ولا يتفق أن يكونوا جميعهم شيوخا زهدوا الاجتماعات واعتزلوها بل يوجد في كل وقت بينهم كثير من الذين لم تضعف فيهم الميول الاجتماعية ولهـم مجالس يغشاها الناس عندهم ويغشونها عنـد الناس . تدور فيها أحاديث ومناقشات فيما يشغل الاذهان من الشؤون العامة والخاصة . فمن الطبيعي ان يتأثروا بما يمس آذانهم وما يدور بينهم ، فاذا شغل الناس شاغل عام من اعتداء اجنبي على حدود البلاد او على حقوقها او من قيام نزاع بين أحزابها في موضوع الحماية والاستقلال ، فهل يمكن ان يبقى القاضي او المستشار غير متأثر بأي ميل نحو أي حزب من الاحزاب ؟ من الصعب علينا جدا ان نتصور ذلك ، لانه اذا امكن لوطني في بلاد مستقلة ان يبقى أجنبيا عن التداخل بين الاحزاب فيما يقوم بينها من منازعات على موضوعات يصح ان يهتم بها قوم ولا يهتم بها آخرون ، فانه لا يمكن ان يبقى كذلك في بلاد

غير مستقلة اشتد النزاع فيها من أنصار الحماية وطلاب الاستقلال .

وغنى عن البيان ان موضوع قضايا الانتخاب موضوع سياسى وللاحزاب شأن فيه وللحكومة اهتمام خاص به . فلا يسهل بل يتعذر التصديق بأن تلك العوامل التى بيناها لا تتحرك ولا تعمل عملها ولا تحدث أثرها فى هذه القضايا وما يصدر فيها من الاحكام .

وبعد ما تقدم تقول لحضرة الاستاذ على ماهر باشا ان دائرة النقض والابرام التى وصفها بكونها أعلى وأعدل محكمة فى مصر وظيفتها محصورة فى مراجعة الاحكام النهائية والفصل فيما اذا كانت مطابقة للقانون فى الاجراءات التى بنيت عليها وفى الشكل الذى صدرت به وفى القرار الذى انتهت اليه ، فهى لا تبحث فى موضوع الدعوى ولا فى علاقة الحكم الصادر فيها بالعدالة فقد تنقض الحكم وهو فى اعتقادها أعدل الاحكام لان فيه اخلالا بالقانون فى بعض هذه الوجوه وقد تبرمه وهو فى اعتقادها أظلمها لانه لا يوجد فيه شيء من هذا الاخلال فاناطة قضايا الانتخاب بها بوصف كونها محكمة نقض وابرام اخراج لها عن وظيفتها الاصلية كما ان وصفها بكونها أعلى وأعدل محكمة لا ينطبق على كيفية تاليفها ولا يناسب المهمة المعهود بها اليها . ولو قال انها محكمة القانون لكان أصح نظرا وأصدق وصفا

سعد زغلول

كلمات لسعد باشا

لم أرسم لنفسي فى الجمعية خطة معارضة الحكومة ولا مسالمتها . وانما رسمت خطتى مع الحق نفسه فان رأيت ان الحكومة تؤدى واجبها حق الاداء وتقوم بالمسئولية الملقاة على عاتقها نحو الامة حق القيام كنت اول المسالمين لها والواقفين بجانبها . وان رأيت انها تعمل على خلاف ذلك وهو ما لا أريد تصوره فانى لا أتردد فى ان أكون أول المعارضين لها .

«من خطبة المغفور له سعد باشا فى الجمعية التشريعية»

قبر الفقيد العظيم



صورة قبر المغفور له سعد باشا وعليه الاكاليل والباقات

سعد في الحكم

في يوم ١٥ مارس سنة ١٩٢٤ افتتح البرلمان المصرى لاول مرة وسط ابتهاج الامة وفرحها فالقى المغفور له سعد زغلول باشا وكان رئيس الوزارة خطاب العرش بالنيابة عن جلالة الملك . وكان هـذا الخطاب بمثابة برنامج لوزارة الشعب وهو كما يرى القراء كان كفيلا بترقية البلاد وابلاغها أرفع مكانة ولكن الحوادث عاجلت وزارة الشعب فاستقالت على أثر حادثة السردار ولم تقدر ان تنفذ كل ماأرادته للوطن من خير ورفعة وننشر هنا نص خطاب العرش :

حضرات الشيوخ . حضرات النواب

أحييكم أطيب سلامى . واحيى فيكم ممثلى شعبي الكريم . واهنئكم منتخبين ومعينين بالثقة العظمى التى حزتموها لتؤلفوا أول برلمان مصري أسس على المبادىء العصرية واحمد الله أن تحققت بتأسيسه أمنية من أعز أماني وأول رغبة من رغبات أمتى الشريفة

اليوم تدخل فى دور التنفيذ النظامات النيابية التى قررها الدستور : ولا ريب فى أنها تبشر باقبال عصر جديد من القوة والسعادة على بلادنا المحبوبة

لقد وضعت البلاد فيكم ثقة عظمى . وألقت بها عليكم مسئولية كبرى : فامامكم مهمة من أدق المهمات وأخطرها . إذ يتعلق بها مستقبل البلاد . وهى مهمة تحقيق استقلالها التام بمعناه الصحيح . ولاشك انكم ستعالجونها بروح من الحزم والحكمة والروية . وانكم ستجدون من أهم مسهلاتها الاتحاد المقدس الذى لا انفصام له بين العرش والامة . والذى توثقت اليوم عراه بالقسم المعظم الذى أقسمناه . وستؤدونه أنتم عما قليل

لهذا يحق لى أن أصرح علنا باسمى وباسمكم أن حكومتى مستعدة للدخول مع الحكومة البريطانية في مفاوضات حرة من كل قيد لتحقيق الآمال القومية بالنسبة لمصر والسودان مملوءة من الرجاء فى الوصول اليها بقوة حقنا وعناية الله القدير

ومن أهم وظائفكم أيضا ان تساعدوا الحكومة وتشتركوا معها فى إدارة البلاد على الطريقة التى رسمها الدستور . وهى الطريقة المؤسسة على التعاون بين سلطات الدولة . وعلى مبدأ المسئولية الوزارية . ولقد وضعت هـذه الطريقة على الحكومة وعلى البرلمان واجبات . فعليها تنفيذ مبادئ الدستور وتطبيق أحكامه بروح تامة من الحرية والديمقراطية . وعليه أن يتم التشريع بوضع القوانين الناقصة التى أشار الدستور اليها وان يعيد النظر فى القوانين المعمول بها خصوصا ما لم يعرض منها على الجمعية التشريعية بسبب إيقاف أعمالها وأن ينظر فى قانون الانتخاب بما تمليه عليه نتيجة الاختبار .

وستعرض عاجلا على مجلس النواب ميزانية الحكومة للسنة القادمة ويتبين منها ان الايرادات والمصروفات متعادلة وان المال الاحتياطى زاد زيادة عظيمة سيكون لها احسن أثر فى سمعة البلاد المالية غير ان هذا لا يعفى من التزام الحزم فى السياسة المالية بل يجب اجتناب كل ما من شأنه تكليف الخزينة بنفقات لاضرورة لها ولا يكون من وراء انفاقها تحسين فى الادارة . ورعاية الاقتصاد فى الوظائف حتى لا يكون منها ما هو فوق الحاجة . وفى المرتبات حتى لا تزيد على قيمة العمل المقررة لها .

ويجب اصلاح الادارة الداخلية بتقسيم المصالح المختلفة وتوزيع الوظائف المتنوعة وتحديد اختصاصها . على وجه يضمن سهولة العمل وسرعته وانتظامه . ويبث فى نفوس الموظفين روح الجد والنشاط . والشعور بالمسئولية والحرص على النظام كما يضمن لهم حقوقهم ويكفل السير على طريقة عادلة فى التعيينات والترقيات .

اما الضرائب الحالية فيجب تجنب الزيادة فيها . غير انه ينبغى النظر فى مراجعتها وتشكيل نظامها . لالمجرد زيادة دخلها وتوزيعه توزيعا أعدل بل أيضا لتقرير رسوم على الايرادات المعفاة بغير حق من الضرائب فى الوقت الحاضر .

وغير خاف ان مراقبة المصروفات العامة بالدقة وحسن الانتباه وتقوية نظام الضرائب يضمنان انتظام الميزانية وثباتها ويسمحان باستئناف مشاريع الاعمال العامة التى أهملت من سنوات .

ومن اللازم حماية ثروة البلاد الزراعية وتنميتها بنسبة زيادة السكان وهذا يستلزم المبادرة الى حل المسائل الخاصة بتحسين طرق الرى والصرف وتوسيع نطاقها .

ومن الواجب تحسين طرق المواصلات وتنمية التجارة على اختلاف أنواعها واستثمار المناجم وتشجيع الصناعات المصرية الحديثة العهد والاستفادة من مركز البلاد الجغرافى واصلاح حالة الامن والصحة العمومية وترقية المرأة أدبيا واجتماعيا وحماية الامومة والعناية بالاطفال واتخاذ التدابير الاجتماعية اللازمة لحماية العمال ونشر التعليم بنوعيه الاولى والراقى

وعلى مصر أن تتبوأ مكانها بين الدول بايجاد علاقات الوداد وتوكيدها مع جميع الدول من غير تفضيل ولا امتياز يخالف مبدأ استقلالنا التام

والأمل وطيد فى أن تتوج حريتنا السياسية بدخول مصر فى جمعية الامم كدولة تامة الاستقلال .

أيها الشيوخ والنواب :

ان مهمة الحكومة والبرلمان كبيرة خطيرة شاقة . منها ما أشرت اليه ومنها ما هو معروف لكم من كل ما فيه خير البلاد وتقدمها . ولكى

عظيم الثقة في أن هذه المهمة تتم تدريجا بفضل الروح القومية التى بعثت في شعبي الكريم قوة جديدة وملأته حبة للعمل وغيرة على خير الوطن.

ويملأ قلبي سروراً أن أفتح الدور الاول البرلمان وأدعوكم للبدء فى أعمالكم داعيا الله تعالى أن يسدد خطواتكم وأن يوفقنى واياكم لما فيه خير البلاد .

خطاب من سعد باشا

وصل الى أحد أخصاء سعد باشا خطاب منه وهو فى جبل طارق نقتطف منه ما يأتي :—

جبل طارق فى ١٥ سبتمبر سنة ١٩٢٢

« تركت اخواني فى سيشل يعانون حرارة الجو ورداءته وقلة الاطباء الاخصاصيين والادوية اللازمة لامراضهم المختلفة ، ومعاملة الحكومة وشدة مراقبتها على المراسلات البريدية والتلغرافية وسافرت سفراً طويلا مملا موحشا لا أريد ذكره . فلما وصلت الى هنا استقبلنى على ظهر الباخرة من طرف الحاكم العام سكرتير موريس أركان حربه والطبيب ، وبلغنى كل من الاول والثانى سلامه وحسن استعداده لعمل كل ما يلزم لراحتى . . . وساروا بى الى هذا المنزل القائم فى حارة الجنود الانجليزية بالجبل بعيداً عن المدينة بنحو ٢٠ دقيقة فى العربة . ويقيم بباب المنزل رجل من رجال الشرطة ليل نهاراً وهو يتبعنى حيث أسير ، والهواء هنا لا بأس به لغاية الآن ، ولكن يظهر ان البرد يشتد فى زمن الشتاء بما لم نتعوده والله أعلم .

وانى هنا يؤلمنى البعد كثيراً ، وأتألم من نوع آخر أشد الألم لما حل بواصف وزملائه الافاضل . ان قلبي ليتفطر كمداً على مصابهم ، وينزعج كلما افتكرت فيهم — وفكرى فيهم كثير — ولكن هكذا كان جزاء أحرار الشمائل وكبار النفوس وعظام الرجال في كل زمان ومكان .

نسأل الله القادر على كل شىء أن يفرج كربهم ، ويحسن الاحوال لنا ولهم ، ويمتع الجميع بتحقيق الآمال .

« سعد زغلول »

كلمات لسعد

اننا إذ احترمنا أمرا للحكومة نحترمه لا نه نافع للامة لا لانه صادر من تلك القوة المسيطرة

* * *

السياسة اما ان تكون مضرة بالامن العام فهاهو القضاء يتولى الفصل في جرائمها والافهى مباحة للافراد فلا فائدة من اتخاذ حيطة جديدة لها وقوانيننا الجنائية والحمد لله كفيلة بمعاقبتنا على كل شىء حتى على خواطرنا التى تختلج فى نفوسنا بل على افكارنا التى ربما نفتكرها فى المستقبل



المغفور له سعد باشا وعلى جانبيه الشيخ عبد الرحمن قراعة والشيخ محمد أبو الفضل ثم ابراهيم سعيد باشا وسينوت حنا بك ومحمد الباسل باشا

خطبة مأثورة للفقيد العظيم

في نقد مشروع ملنر

أقام الطلبة في ابريل سنة ١٩٢١ حفلة تكريم باهرة للزعيم الاكبر المغفور له سعد باشا فالقى رحمه الله خطبة ضافية نقتطف منها ما يأتي :

سادتي . اخواني . ابنائي الاعزاء .

أتقبل والخشوع يملأ جوانحي تحية أولئك الاطهار الذين وهبوا أرواحهم لمجد البلاد وكتبوا صحيفة ذهبوها بالدماء (تصفيق) رضوان الله عليهم ورحمته فقد كانوا أول من اشترك في بنيان مجد مصر ونامبس النهضة الحاضرة

ثم أتقبل والسرور يملأ نفسي تحية الاحياء ، تحية أولئك الابناء الذين هم عماد النهضة الحاضرة هم أنتم . هم الشبيبة الذين نشتغل لهم .

وأتقبل والسرور أيضا يملأ جوارحي أن أكون على رأس أمة لا تساق سوق الانعام ولكنها تسير خلف المبادىء لا الاشخاص (هتاف وتصفيق) .

أفتخر بان أكون على راس أمة حية شاعرة مفكرة ذات آمال قوية في الاستقلال التام . وأتقبل أيضاً أن أعاهدكم عهداً لا أحيد عنه باني أموت في السعي الى استقلالكم التام فان فزت فذاك والا تركت لكم تتميم ما بدأت به (تصفيق وهتاف ليحي سعد باشا)

وليس لرئيس جنوده مثلكم أن يلحقه ضعف أو يميل به تميل الى غير الخطة التي رضيتموها . حرام علينا وكبير وزر ، حرام علينا وكبير جرم أن نأتي لكم بمشروع يخلد ذلكم . جناية كبرى — نعم جناية كبرى أن تسلموا لنا أموركم وأن نجعل المستقبل مظلما في أعينكم . يجب علينا اما ان نحفظ حقوقكم او اننا نترك العمل لكم ولذلك يهمني أن أقول لكم أن مشروع ملنر لا يمكن قبوله مطلقا قبل تعديله بتحفظاتكم ان يكون أساساً لاتفاق بيننا و بين الامة الانجليزية ومن يحاول أن يجعل هذا أساساً لاتفاق فانما يحاول اضلالكم — يحاول أن يضرب عليكم الذل الى يوم الدين .

وقد أبنت لسامعين آخرين لم تكونوا بينهم ، شيئا من تفصيل هذه الحقيقة . وأشعر بباعث من نفسي وأنا بين يديكم أن ألم بطرف مما قلته لتكون الشبيبة التي نشتغل لها والتي هي صاحبة الشان في مستقبلها على بينة من امرها

واذا مت قبل انتهاء الامر في هذا فوصيتي اليكم ان لاتقبلوا هذا المشروع مطلقا (تصفيق وهتاف)

ليس الامر لعبة لاعب بل هو جد أمة ، جد شعب ، ليس الامر أمر التحزب بل هو حياة أمة بتمامها .

مشروع اللورد ملنر قضى بان تكون الامور الخارجية تحت مراقبة الدولة البريطانية بحيث لا يمكن مصر أن تعقد أية معاهدة بدون رضاء الحكومة الانجليزية وحينئذ لا فائدة لنا مطلقا في أن يكون لنا ممثلون في الخارج لانهم لا عمل لهم .

ولكن الانجليز أبانوا لنا عملا لهؤلاء الممثلين اذا وجدوا : ماهو ذلك العمل ؟ أظنكم قرأتموه في الجرائد ولو لم يكن واضحا

قالوا ان الفائدة من وجود ممثلين لمصر في الخارج بناء على ذلك الاتفاق هو أن قناصل مصر وسفراءها يشتغلون في أنهم اذا رأوا واحدا يتكلم (كلام بطال وساعي سعى وحش يشتكى) مثلا من الظلم الحائق بنا يعيدونه الى بلاده ، يعني يكونون عبارة عن بوليس يضبط كل من يرفع صوته بان بلاده مظلومة

هذه هي وظيفة القناصل في رأى اللورد ملنر اذا أمضينا هذا الاتفاق فاذا كان شاب منكم موجودا خارج بلاده وجعل يتكلم ويلقي محاضرات ويقول أن هؤلاء القوم يظلموننا ويحكمون على الناس ظلما وعدوانا فان القنصل يقول له لانريد هذا الكلام لانه مماكسة للسياسة الانجليزية ويجب أن ترجع الى بلادك! هذه هي الوظيفة التي أرادوا أن يجعلوها لقناصل مصر . فنحن نصرف المصاريف لماذا ؟ لاجل أن نساعد الظالمين على ظلمهم

كلا ! لا يليق بكرامتنا أن تكون نتيجة سعينا في أن يكون لنا مظهر خارجي امام الدول ، هذا المظهر الخارجي وظيفته كم أفواه الذين يشكون من ظلم يحل بنا

كلا ! هذا لا يليق بكرامتنا ولهذا يجب علينا أن نرفض هذا الوجه رفضا باتا .

هذا فيما يتعلق بالامور الخارجية أما في الامور الداخلية فماذا قضى به مشروع لجنة اللورد ملنر ؟ قضى بان تكون هناك قوة عسكرية ماوظيفتها ؟ وظيفتها تأمين المواصلات بين الدولة الانجليزية وأملاكها في الشرق الادنى والشرق الاقصى وهذا التامين يستلزم أن تمر عساكرها من الارض ومن السماء ومن الماء أي ان تصبح أرض مصر وسماء مصر وماء مصر ممرا للجنود الانجليزية ولا يخفى عليكم ما يترتب على هذا من الضرر البين . ليس هذا استقلالا لان بلدا يكون ممرا ومعسكرا لجنود دولة اخرى لا يمكن أن يكون مستقلا بل هو مهدد على الدوام بهذه القوة العسكرية

نتج من هذا أن مصر تكون تحت مراقبة حربية بمقتضى هذا المشروع ونحن لا نقبله (تصفيق) .

قضى أيضا مشروع لورد ملنر بان انجلترا ومصر تشتركان في تعيين مستشار مالي انجليزي تكون له خصائص صندوق الدين وفضلا عن ذلك يكون تحت تصرف الحكومة المصرية في أن يشير عليها بكل ما يمس المصالح المالية .

والانجليز في التعبير لطاف جدا وشاعرون باننا أناس تاخذنا العبارات — يقولون « تحت تصرف الحكومة المصرية » كلمة تنفخنا وهم

أنهم اذا قالوا لنا هـذه العبارة الضخمة الضخمة يجعلوننا نقبلها !! لكن لماذا نقبل هذا ؟ هل طلبنا هـذا الطلب ؟ كلا ! ان كنتم تريدون حصر هذا الموظف تحت تصرف حقيقة وتقولوا هذا فيما بينكم و بينه فقط حين تعيينه ولكن لم تحرموننا بهذه العبارة الخداعة في معاهدة مع أننا لم نطلبها ؟ اننا نرتاب في هذه العبارة مهما كان باطنها لانها لو كانت بناء على طلبنا نحن المصريين لكان ممكناً أن لا نسيء الظن ولكن هذه الملاطفة غريبة ومع ذلك فاني قلت لهم هذه كرامة وملاطفة منكم أشكركم عليها ولا لزوم لها . فقالوا : « لا لازم تخدوها غصباً عنكم »

وقالوا يجب أن يكون في الحقانية موظف انجليزي يعين باشتراك الحكومتين وتكون وظيفته ملاحظة القوانين الماسة بالاجانب ويكون له حق الدخول على الناظر المصري — هذا شيء لطيف جداً — فقد احتاج الدخول على الناظر الى مثل هذا النص ؟ طيب أليس كل واحد له هـذا الحق ؟؟ قالوا نريد تتويجكم وربما احتجتم الى استشارة فالاحسن أن يكون له حق الدخول عندكم ويجب وضع هذه العبارة في المعاهدة !! قلنا لا نقبل . قالوا : لازم تقبلوا !!

ما عمل هذا الموظف ؟ وظيفته الاصلية هي المراقبة على تنفيذ القوانين الماسة بالاجانب وهم يريدون أن يحلوا محل الاجانب ولكن هل الاجانب لهم الآن هذا الحق ؟ هل لهم موظف في أي نظارة من خصائصه أن يلاحظ تنفيذ القوانين الماسة بالاجانب ؟ كلا ! فاذا أراد الانجليز ان يحلوا محلهم فلماذا يطلبون ذلك الحق الذي ليس للأجانب الآن ؟ لماذا يخلقون لانفسهم هذا الحق ؟ هذا أمر لا يمكننا أن نقبله . هذا في مشروع تقرير ملنر ! وهو أن له حق في المراقبة على جميع المصالح التي لها مساس بالاجانب . حينئذ اذا قبلنا هذا المشروع فاننا نقبل بطوعنا واختيارنا وبعد ان ضحينا بما ضحينا به وبعد أن قلنا اننا أمة حية تريد أن تعيش معيشة الاحرار — نقبل باختيارنا ويقبل سعد زغلول والوفد المصري أن الانجليز تكون

حتى جميع الادارات المصرية كما قلت في غير هذا الجمع حتى الازهر حتى الاوقاف

مصالح الاجانب غير مفروزة بل شائعة في الامن وفي الري وفي الادارة — شائعة مشتركة بيننا وبينهم فالموظف الذي يكون من خصائصه مراقبة المصالح التي للاجانب مساس بها أولها مساس بالاجانب يتدخل في كل شيء لان مصالحهم منقسمة ليست معزولة ، ليست مفروزة بناء على ذلك اذا قبلنا هذه المراقبة كما قلت وكما اقول وأكرر ، نكون قد قبلنا أن يكون للانجليز حق شائع في السيادة الداخلية المصرية فهل لهم هذا الحق الآن ؟ لا . فان أعطيناه لهم فانهم ينازعوننا في كل شيء وهم اقوياء ونحن ضعفاء خصوصاً وأن الدول والاجانب سيرحلون عن مصر ولا يكون لهم شأن في أمور مصر ويكون الامر محصوراً بيننا وبين الانجليز أي بين قوي وضعيف فلمن نشكو ظلمهم اذا ظلمونا ألعصبة الامم ؟؟ « مفيش » وقد كانوا عرضوا علينا مشروعاً فيه عصبة الامم ولكن عادوا فاستكثروا هـذا علينا وحذفوا حقنا في الشكوى اليها

ومادامت الدول نفضت يدها منا فلا يمكننا أن نأخذ منهم لا حقاً ولا باطلاً لان طبيعة الكون تقضي بان يغلب القوي على الضعيف اذا شاركه وعلى كل حال ستكون هـذه الشركة كشركة الحصان مع الخيال من يركب ا الخيال بلا كلام (ضحك شديد وتصفيق حاد) .

لا نخادع أنفسنا وأنا لو كنت مكانهم لفعلت هذا وركبت مادمت قويا . ومهما قال الانجليزي غير ذلك الآن وربما كان صادقا اليوم ولكن متى رأى أنه لا احد بيننا وبينه وأنه هو قوي فلماذا لا يركب .

حينئذ لا ، لا يمكننا ان نقبل هذه المراقبة التي تؤول الى أن يكون لانجلترا حق شائع في السيادة الداخلية المصرية ولهذا أؤكد لكم أن الامة المصرية جميعها لو قبلت هـذا المشروع فاني لا أقبله مطلقا .

احدي اثنين أما أني أنا مخدوع أو من يريدون القول عني لكن أنا لست مخدوعاً لانكم تقولون

لهذه الاسباب فمشروع ملنر لا يمكننا أن نقبله أبداً .

عرض هذا المشروع على الامة فأبدت فيه تحفظات ونعم ما أبدت وفرحت أنا جداً وكنت على الحياد ولكني أشرت في بياني الذي تشرفت بعرضه على الامة الى انه مخالف لاماننا وخارج عن حدود توكيلنا ولذلك رفضناه وأعلنا لجنة ملنر بعدم رضانا عنه وسلمنا اليكم الامر في قبوله أو رفضه .

ولما أبدت الامة هذه التحفظات فرحنا جميعا وحملنا هذه التحفظات الى لجنة لورد ملنر وعرضناها عليها وهنا أرجو أن تلتفتوا جيداً الى هـذه النقطة وأدعو الصحافة على الخصوص الى الالتفات الشديد

قالت لجنة لورد ملنر انى لا أبحث الآن في هذه التحفظات وأرجأتها الى المفاوضات الرسمية وقالت انه يجب الدخول في المفاوضات الرسمية على هذا المشروع ولكن الدخول على أساس هذا المشروع مناف للتحفظات فلا يقضي مثلا بمستشار مالي وظيفته ما شرحنا وموظف في وزارة الحقانية اختصاصه ما بينا فاتخاذه أساسا للمفاوضات الرسمية تنزل عن التحفظات واذا قبلنا الدخول في المفاوضة على أساس هذا المشروع حينئذ لا يمكن ان نقبل تلك التحفظات لانها منافية لاحكام المشروع .

لذلك قلنا للورد ملنر وكتبنا اليه أيضا انه يستحيل علينا الدخول في المفاوضة الرسمية على أساس هذا المشروع قبل تعديله بالتحفظات التي ابدتها الامة لاننا اذا قبلنا الدخول على هذا الاساس كان قبولا منا لاحكام المشروع ولسنا قابلين له حينئذ — لا نقبل الا اذا اعدل بتحفظات الامة . وقد عرضوا علي أن أؤلف وزارة تحت رياستي لهذا الغرض فأبيت وقلت لا أقبل مطلقا (تصفيق وهتاف) أبيت لاني لا أقبل مطلقا وظيفة رسمية بعد ان أحللتموني ذلك المحل الرفيع من قلوبكم (تصفيق) ولاني لا اقبل مهما كان الحال . ان أخطو خطوة فيها ضرر لكم . رفضنا وأعلنا خطتنا للأمة والأمة أيدت هذه الخطة وهي ان لا ندخل في المفاوضة الرسمية على اساس

ساعات بين الكتب

الوطنيـــــــة

— ١ —

الوطن موجود لا شك فيه ، وفى العالم أوطان كثيرة وشعور حق بالوطنية لا يتوقف الاعتراف به على النفاذ الى كنهه واستقصاء منشأه والبحث فى فائدته وضرره ، فمن الآن الى ان يتفق الساسة والباحثون على معنى الوطن وحدوده لا حاجة بنا الى الغاء الوطنية او الاغضاء عن وجودها ولا موجب لارجاء حركة من حركاتها فى انتظار تلك النتيجة التى سيتفق عليها فلاسفة السياسة والاجتماع او لا يتفقون !

الوطن موجود الآن لاشك فيه ، ولكنهم يقولون انه لم يكن موجوداً من قديم الزمان بل لم يكن موجوداً قبل نصف قرن من الزمان . فالحقوق الوطنيـة وحرية الاوطان والمطالب القومية وحرمات الاقوام — كل هذه وما اليها الفاظ حديثة فى معاجم المؤلفين لا تعثر بها في كتاب قبل الثورة الفرنسية ، واذا عثرت بها فى كتاب سابق للثورة فهي كلمات عندهم لا تفيد معناها الذى اصطلحنا عليه الآن . يقولون هذا ولكنهم لا يثقون به كثيراً ولا يثبتون كثيراً لان الوطنية ان هي الا نوع من « العصبية » عرفناه بهذا الاسم فى العصر الحديث، وما كانت الانسانية قط في عصورها الماضية خلوا من بعض أنواعها باسماء تختلف فى ظواهرها ولا تختلف فى جواهرها الا قليل اختلاف ، فعصبية القبيلة وعصبية الجنس وعصبية اللغة وعصبية الدين كلها دليل على ان الوطنية — من ناحية العصبية فيها — ليست بالشيء الجديد فى تاريخ الانسان وليست بالابتكار الذى لفقه الخياليون اتباع الثورات ودعاة النهضات . ولو كان الناس يعرفون اسماء عواطفهم وغرائزهم قبل المضى فيها والانقياد لها لقلنا ان الوطنيـة ينبغى ان تكون حدثاً طارئاً لانهم لم يسمعوا بها الا فى هذه السنين ولم يتفقوا بعد على ماتعنيه وما لا تعنيه ، ولكن الناس لم يتفقوا بعد على جامعة من الجامعات الاولى التى سيرت جنودهم واقامت دولهم وقلبت الطوارم، ولم ينتظروا ان يفرزوا وشائج العصبيات ليعرفوا منابتها وطرائقها قبل ان يكونوا ابناء قبيلة او ابناء لغة او ابناء دين او ابناء وطن ، فالامر الذى لا شبهة فيه هو ان العصبية قديمة وأنها لم تغب من تاريخ الانسانية ولم تزل هى المحور الذى تدور عليه علاقات الدول والشعوب

كثرت بعد الحرب العظمى دعوات الوطنية وكثرت بعدها كذلك دعوة أخرى تشكك فى الوطنية وتنزع الى توهينها واضعاف شأنها ولاسيما فى نفوس الشعوب الطامحة الى الحرية ، هذه « الدعوة الاخرى » هى دعوة « الدولية » او الاممية او هي الدعوة الى ان تكون كل أمة وحدة فى أمم كثيرة تتكافل معا فى المصالح والآمال وتنزل كل منها عن جزء من حريتها لضمان التعاون والاتفاق ، والمشاهد فى أمر هذه الدعوة انها لا تروج ولا تشتد الا من جانب الامم التى استوفت جميع معالم الوطنية وصنوفها ولا يضطر من دخولها في الاتفاق الا ان تجور على الوطنيات الاخرى وتحد من حريتها ومطامعها ، فدعاة الاممية اليوم هم ابناء الامم الغالبة التى تستفيد كل شيء من هذه الدعوة ولا تخسر شيئا فى سبيلها ، وهذه ظاهرة لا تزكى الدعوة ولا تستميل اليها المدعوين

ومن كتاب الاممية المقتدرين فى هذا العهد رامزى موير استاذ التاريخ الحديث فى جامعة منشستر ، هذا الاستاذ عالم مؤرخ ولكنه مبشر انجليزى يسخر العلم والتاريخ فى خدمة الدولة البريطانيـة ، فانت تقرأ كتابه عن « الوطنية والاممية » فتحار اين هي الضحية التى تجود بها انجلترا على مذبح « الخلاص » المنتظر والوفاق السعيد الرشيد ، فكأن بنى الانسان لم يمنحوا قسطهم من الرشاد ولم يلهموا هدايتهم الى الاممية الا لتكون انجلترا هى رأس الامم وهي جابيـة الارض الى موعد لا نعلم منتهاه ، وقد يكون هذا هو رأى العالم الانجليزى ولكنه لن يكون رأى العلم ولا راى وطنية أخرى غير وطنية الانجليز

يتكلم الاستاذ رامزى كلام العالم المحقق حين يبحث فى معانى الوطنية وتعريفاتها لولا اتخذ له وجهة غير وجهة العالم من بداية الامر فلم يتأد به البحث الى النتيجة البريئة من الاهواء ، ونحن نعيد استعراضه لهذه المعانى والتعريفات لانه استعراض واف لم نقرأ خيراً منه فى سياقه ولكننا لا نتخذ معه تلك الوجهة التى أملتها عليه « الوطنية » وهو يحاول ان يهون من شأنها ما استطاع ! فهو يسأل : « ماذا نعنى بكلمة الامة ؟ » ثم يجيب . « انها كما هو ظاهر ليست الشيء الذى نعنيه بكلمة الجنس ولا الشيء الذي نعنيه بكلمة الدولة ، وقد نعرفها الآن بأنها فئة من الناس يحسون انهم مترابطون بالطبع فيما بينهم بروابط من القوة والصدق بحيث يعيشون معا سعداء ويسخطون اذا فرق بينهم ، ولا يطيقون الاذعان لاناس لا يشركونهم فى هذه الروابط »

« ولكن ما هى روابط الالفة التى لا بد منها لتكوين أمة ؟ ان الاقامة فى بقعة جغرافية ذات معالم مقصورة عليها هى فى الغالب معدودة بين تلك الروابط ، ولا ريب ان اوضح الامم سمات ومعالم كانت لها فيما بينها وحدة جغرافية وكان الفضل في قوميتها اكثر الاحوال لتلك الوحدة ولذلك الحب الذى يشعرون به نحو البيئة التى درجوا عليها وللمشاهد الطبيعية التى أَلِفوها على أن الوحدة الجغرافية ليست على كل حال بالشرط الجوهرى للقومية ، ومن السهل ان

د أمة مبعثرة الوطن فى بقاع تختلف اشد اختلاف كالامة الاغريقية وهي مع هذا على شعور قوي بالوطنية ، كما ان حدود بعض الامم ذات النزعة الوطنية البارزة ليست بالحدود التى تعينها المعالم الارضية ، فالبولونيون مثلا — وهم أبناء أمة من أشد الامم الاوربية تعلقا على الوطن واصرارا على الحية الوطنية — يقيمون في ارض ليس لها من معالم واضحة في أية جهة من جهاتها ، والفاصل بين الارض الفرنسية والارض الجرمانية فاصل اتفاق في معظم نواحيه ، فى حين ان الوحدة الجغرافية الحقيقية على السهل المجرى الذى تحدق به مناطق الجبال ويتخلله نظام نهرى واحد لم تنجح فى انشاء وحدة قومية ، فالوحدة الجغرافية قد ساعدت على تكوين أمة ولكنها ليست الضرورية ولا هي بألزم عناصر القومية »

« ندع هذا ونلتفت الى الوحدة الجنسية فقد طالما حسبوها لازمة بل حسبوا انها هي العنصر الألزم للقومية ، ومع هذا لا نرى أمة على الارض تخلو من مزيج الاجناس ولم يسبق قط ان كان في الدنيا جنس — تيوتون أو سلافا أو قلتا — نجح فى ضم أفراده جميعا الى أسرة قومية واحدة. والحق ان شيئا من وحدة الجنس لازم للقومية . إنما يكفي أن تنسى العناصر التى تتألف منها الامة أصولها المختلفة والا يفصلهم فيما بينهم فاصل ظاهر الرسوم والسمات ، او لنا أن نقول ان امتزاج الاجناس لا يمنع الامة أن تنمو فيها روح قومية مادامت أجناسها مدمجة فيها مشتركة بروابط الزواج والروابط الاخرى ، وانما يعوق الروح القومية ان يكون بين أجناس الامة جنس يتعالى على سائرها و يعتقد لنفسه التفوق والسيادة عليها وأن يتمثل هذا الاعتقاد فى احكام الشريعة أو العادة . وربما كانت أجناس المجر خليقة ان تنطوى فى قومية واحدة لو لم يعتزلها المجريون من مبدأ الامر و يترفعوا عن رعاياهم السلافيين والرومانيين. ولقد كانت العقبة الكبرى فى طريق القومية الهندية قانون الطبقات الصارم التى اقامه الآريون حائلا بينهم و بين الاختلاط بجمهور رعاياهم ...... وهناك عنصر ثالث للوطنية أخطر كثيرا من عنصر الجنس وهو الوحدة اللغوية . فما لا جدال فيه ان وحدة اللغة رابطة من أهم الروابط ولا سيما من حيث ان ملامح اللغة وشياتها لها سلطان كبير فى ملامح الافكار وشيات الميول بين الذين يتكلمون بها ... فان اللغة المشتركة معناها ايضا الآداب المشتركة والمطامع الفكرية المشتركة ومبر ت مشتركة من الاغانى والقصص يقمص ا روح القومية ويبعثها في كل جيل ... على ان وحدة اللغة لا تلزم ان تجلب الوحدة القومية واختلاف اللغة لا يلزم ان يمنع تلك الوحدة . فاللغة الاسبانية مشتركة فى امريكا الوسطى وامريكا الجنوبية ولكن هذه البلاد قد فقدت منذ عهد طويل كل شعور يجنح بها الى الدخول فى طى القومية الاسبانية ، وكذلك الامريكيون الشماليون يتكلمون الانجليزية وهم قومية مستقلة كل الاستقلال ، و ينحو الاستراليون والكنديون هذا النحو في الشعور بالقومية المستقلة ، والى جانب هذا نرى الايقوسيين امة وان كان بعضهم يتكلم الغالية و بعضهم يتكلم الانجليزية ، ونرى السويسريين أمة وان لم تكن لهم لغة خاصة ولم يزالوا موزعين بين الفرنسية والجرمانية والايطالية ونرى البلجيك امة وان كانوا يتكلمون الفلمنكية والفرنسية والجرمانية ، فوحدة اللغة بهذه المثابة ليست بالضرورة المحتومة لنمو القومية ولا هى بالكافية وحدها لانمائها على كل ما لها من القوة ال... فى انشاء الاقوام »

« ولقد عدت وحدة الدين احيانا عاملا من عوامل القومية و رأينا احوالا لا شك ان الدين كان فيها أحد العوامل القومية القوية . ومن هذا أن النزعة القومية في اسكوتلاندة قد تعزى الى جون نوكس اكثر من أى عامل آخر على انفراده الا ان الدين وحده يندر ان يخلق امة ان لم نقل انه لم يكن قط كافيا لخلقها ، وما برح الاخفاق نصيب كل محاولة ترمى الى بناء الوحدة السياسية على اساس الوحدة الدينية. فربما كان الاقرب ان يقال ان الشقاق الدينى يعوق الالفة القومية كما حدث بين الهولنديين والبلجيكيين، اذ استحال عليهما الانضواء الى دولة واحدة لما بينهما من اختلاف العقيدة الدينية، والافان البلجيكيين يختلفون فيما بينهم لغة وجنسا اشد من مخالفة بعضهم للهولنديين فى هذه الامور ، وقد كان تفرق المذهب هو العقبة الكبرى فى طريق الحركة الوطنية فى ارلندة كما كان تفرق المذهب بين الكاثوليك والمنشقين فى الامة البولونية احد الاسباب التى هوت بتلك الامة، بيد ان هناك احوالا اخرى لا تقل عن هذه لم تمنع فيها الخلافات الدينية العميقة وحدة القومية . فالمانيا نصفها بروتستانتى ونصفها كاثوليكى وانجلترا لم تعرف وحدة الدين بعد عهد الاصلاح وها هي الحرية الدينية الكاملة فى جميع امم الغرب تحسب اليوم من علامات الدولة المتمدنة . غير اننا لا ننسى ان الوحدة الدينية فى بعض الحالات تصبح عاملا لا غنى عنه فى انشاء القومية ، اذ ان المدارك الادبية والعقيدة الاساسية عن مكان الانسان في هذا العالم وواجباته لجيرانه يجب ان لا تكون من التفرق بحيث يستحيل معها او يصعب التفاهم جدا بين أبناء الامة الواحدة . ولهذا كان الخلاف الجوهرى بين نظر المسلم ونظر المسيحي فى الدولة العثمانية حائلا جعل نمو الروح القوى بين أبنائها من الامور التى تحتمل الحصول »

« . وكثيرا ما حم عن طول الخضوع لحكومة وطيدة الدعا... ل الخضوع حتى للحكومة الطاغية ... ان تتولد الخا... القومية وبخاصة اذا استطاعت الحكومة ان تبنى بين رعاياها نظام عدل ومساواة يقبلونه ويدخلونه فى شؤونهم المعيشية ، ولا نزاع فى ان سيطرة الملوك النورمانيين والانجيليين ونظام العدل العجيب الذى بسطوه بين رعاياهم كان عاملا رئيسيا فى ضم الشعوب الانجليزية وادماجها فى أمة شاعرة بالحماسة القومية . كذلك القومية الفرنسية مدينة بمثل هذا الفضل لحكومة ملوكها المستبدين من عهد فيليب اغسطوس فنازلا ، ولم تتألف الوحدة الاسبانية الا بفضل الملكين المستبدين شارل

(البقية على صفحة ١٧)

الشعب الارمني ووطنه القومي
هل تساعده جمعية الامم ؟

كانت مسئلة حماية الاقليات ومازالت فى مقدمة الوسائل التى تتوسل بها دولة قوية للتدخل فى شؤون دولة ضعيفة ، وكانت تظهر فى تركيا بمظهر ديني فتدعى بعض الدول حماية المسيحيين فى تلك البلاد باعتبارهم اقليات دينية فى بلاد اسلامية. فعندما انتهت الحرب العمومية برزت مسئلة الاقليات فى شكل أعم وتناولتها معاهدات الصلح بنصوص صريحة . فصرنا نرى مسائل تخص أقليات عنصرية واقليات دينية وصارت مسئلة حماية الاقليات منوطة بجمعية الامم . ووضع مجلس الجمعية نظاما خاصا لمعالجة المشاكل المتعلقة بهذه الاقليات وبادر اليهود فى بولونيا ورومانيا وغيرهما والمجريون فى رومانيا والالمان فى بولونيا وامثالهم من الاقليات فى البلدان الاخرى التى نصت معاهدات الصلح على وجوب حمايتها الى الاستفادة من جمعية الامم ونظامها والى رفع الشكوى الى تلك الهيئة الدولية العامة من كل حيف يصيبها

ومنذ شرعت الدول فى التدخل فى تركيا وتحريض الارمن عليها لم يجن الارمن اى فائدة سوى التقتيل والتعريب انتقاما منهم لخدمة الاجنبي . وكانت النكبة الاخيرة أشد النكبات واعظمها هولا . فعند ما نشبت الحرب العمومية اصغوا الى دسائس الروس واعدوا العدة فى الخفاء للانقضاض على تركيا فشعر ولاة الامور بمساعيهم وبادروا الى حل المسألة الارمنية حلا حاسما قاسيا فاخرجوا الارمن جميعهم من ديارهم وشردوهم فى انحاء المملكة المختلفة واعمل الجنود الذين ساقوهم سيوفهم فى رقابهم رجالا ونساء واولادا . وانهك قواهم التعب من السير مشيا على الاقدام فسقط ألوف على الطريق وفتكت الامراض بالوف أخرى وبقيت بقية كتب لها القدر السلامة فنزلت فى بلدان غريبة عنها وتركت فريسة بين مخالب الجوع فمات منها من مات وسلم من سلم .

وبقيت بقية من الارمن فى جهات كيليكيا فى زمن الحرب. وبعدما انتهت الحرب واحتلت الجيوش الانكليزية تلك الانحاء عاد الوف من الارمن الذين كانوا قد هجروا تلك الديار الى منازلهم . ولكن الفرنسيين حلوا بعد سنة من الزمن محل الانكليز ونشب العداء بينهم وبين الترك فانضم الارمن بدون قيد ولا شرط الى الفرنسيين وكانوا فى خلال الاحتلال الفرنسي قد تطوعوا في الجيش وانتهزوا هذه الفرصة للانتقام من الاهالى الاتراك ولكن الفرنسيين رأوا بعدما حاربوا الكماليين مدة غير قصيرة ان ينسحبوا من كيليكيا فانسحبوا تاركين (أصدقاءهم) الارمن بين أيدى الترك ووقعت الفاجعة الاخيرة وفتك الترك بالارمن شر فتك فلم ينج منهم من الموت سوى الذين اراد القدر ان يظهر للعالم أعجوبة بانقاذهم .

وعندما تغلب مصطفى كمال باشا على اليونان فى الاناضول وطرد جيوشها وفتك بها اراد هو ايضا ان يحل المسألة الارمنية والمسألة اليونانية معا فطرد جميع الاروام وجميع بقايا الارمن من الاناضول. ومنذ ذلك الحين لم يبق فى الاناضول كله ارمني او رومي. وتفرق الارمن المطرودون الى اليونان والاستانة وبلغاريا وسورية. ويبلغ عددهم فى هذه البلدة مائتين وخمسين الفا .

ولكن زعماء الارمن اظهروا من البراعة فى نشر دعايتهم فى الخارج بقدر ما اظهروا من الغباوة فى معالجة قضيتهم في الداخل. فاستطاعوا ان يستميلوا اليهم جميع الشعوب التى استغاثوا بها ويستندوا اكفها لمساعدتهم . فلهم الآن في كل بلد غربي كبير جمعيات منظمة لنشر الدعوة وجمع الاعانات . وتقابلهم جميع الامم التى يعملون بينها بالعطف والتأييد .

ولكن كل ذلك لم يحجب نقطة من دمائهم ولم يمنع الترك عن ابادة عنصرهم واقتلاع جذوره من الاناضول وطرحها فى البحر . فكل من يتأمل فى هذه النتيجة يرى ان الفائدة الوحيدة التى جناها الارمن من الاصغاء الى دسائس الدول والى « نصائحها » هي الهلاك المحتم .

ولكن الشعب الارمني المملوء نشاطا وذكاء لم يسكت بل ظل يسعى الى الحصول على وطن قومي يستقر فيه ويحكم نفسه بنفسه . فعندما تلاشت أحلامه فى استعادة المملكة الارمنية القديمة ولى وجهه شطر روسيا حيث قامت جمهورية أرمنية صغيرة فى اريفان هي الآن أحد جمهوريات السوفيات المتحالفة . ولعل الدول العظمى هي التى نصحت الارمن كافة بالاتجاه الى اريفان رغبة منها فى ستر جرائمها الماضية فى حق الارمن واطفاء النار التى أشعلتها الكارثة الارمنية فى جميع انحاء العالم المتمدن ومحو العار الذى لحق الحلفاء بسببها .

عند ما فتحت جمعية الامم أبوابها كان الارمن في مقدمة الشعوب الضعيفة التى قرعته طالبة غوث الجمعية ومساعدتها . على ان الدول العظمى ارادت عند ما وضعت معاهدة سيفر التى ماتت جنينا ان تقرر للشعب الارمني كيانا فى الاناضول فحددت له قطرا معينا هناك وقررت وضعه تحت انتداب دولة كبيرة لحمايته. ولكن جميع الدول امتنعت عن قبول هذا الانتداب حتى الرئيس ولسون بطل تحرير الشعوب . فطلب البعض من جمعية الامم ان تتولى هي بذاتها هذا الانتداب مباشرة فاجابت الجمعية انها ترغب كل الرغبة فى مساعدة هذا الشعب وحمايته ولكنها لا تملك من الوسائل ما يخولها القيام بهذا الواجب فيجب ان تتحمل احدى الدول العظمي مسؤولية حماية الشعب الارمني.

على ان الحلفاء ارادوا ان ينتهزوا فرصة انعقاد مؤتمر لوزان ليحصلوا من تركيا على بعض التساهل مع الارمن . فعرضوا اقتراحا على المؤتمر لانشاء وطن قومي للارمن فى تركيا فقابل مندوب تركيا هذا الاقتراح بالرفض البات . ولكن اصحابه لم يقنطوا من السعي بل عدلوا الاقتراح تعديلا كبيرا وعرضوه ثانية على المؤتمر فرفضه الترك بمثل الشدة التى رفضوا بها لاقتراح

له . وعندما وضعت معاهدة لوزان لم يرد أى ذكر للمسألة الارمنية . وأدركت الدول ... انه لم يبق اى أمل في اعادة الارمن ... ديارهم وان الترك مصممون على ان لا يسمحوا ... ارمني بالسكنى في الاناضول

فكان من الطبيعى بعد كل هذا ان تتجه ... الارمن الى جهات أخرى . وبعد كثير ... الاخذ والرد بين زعماء الاحزاب الارمنية الاتفاق في ما بينهم على أن يولوا وجوههم ... جمهورية أريفان الروسية لتكون هي الوطن ... الدائم للارمن . ولكن اريفان جمهورية ... ضعيفة واقعة تحت سيطرة موسكو فلم ... من السهل تنفيذ هذه الفكرة . فذهب عدد ... زعماء الارمن الى جنيف وخاطبوا جمعية ... في هذا الشأن وطلبوا منها ان تتخذ التدابير ... لنقل مهاجرى الارمن الى اريفان ... فيها . فاحالت الجمعية هذه المسألة ... الدكتور نانس الذى يشغل منصب مندوب ... لمعالجة شؤون اللاجئين وطلبت منه ان ... ويقدم الى مجلس جمعية الامم تقريراً في ... فقبل الدكتور نانس بعد تردد كثير ان ... بهذه المهمة وشرع في درسها ومعالجتها .

ورأى الدكتور نانسن كما رأى زعماء الارمن ... ما يمكن ان يعمل هو نقل اللاجئين من ... الى اريفان لا الى اى مكان آخر . ... وجد انه لا يستطيع ان يقوم بأى عمل ... ان يدرس الحالة في اريفان ليرى هل ... لاسكان اللاجئين فيها ؟ وهل توافق ... على هذا المشروع ؟ وما هي الاعمال ... يستطيع اللاجئون ان يعملوها هناك لكسب ... ؟ فألف لهذا الغرض لجنة من ... اخصاصيين وذهبت هذه اللجنة الى اريفان ... تأخر وتردد لا محل لتفصيلها او ذكر اسبابهما ... ودرست الحالة درساً دقيقا ووضعت ... مفصلا عنها وقدمت التقرير الى مجلس ... الامم في اجتماعه السابق

على ان الدكتور نانس لم يفتر عن السعي في خلال ذلك لتمهيد جميع السبل لتنفيذ مشروعه ومما صحت عليه عزيمته بعد الدرس والاختبار انه من الواجب انشاء مشروعات للري في اريفان وارواء اراض تصلح لاسكان ثلاثين الف مهاجر فيها . ورأى ان انشاء هذه المشروعات ونقل العدد المذكور من المهاجرين الى هناك يقتضيان من نفقات تقدر بنحو مليون جنيه . فخاطب جميع الدول في ذلك فرأى انه ليس من الممكن الحصول على هذا المبلغ . الا انه لم ييأس بل فكر في وسيلة اخرى . وهي انه اقترح على حكومة اريفان ان تشرع هي في ارواء اراضيها وان تسعى الى الحصول على ما يقتضيه هذه الارواء من الوسائل . ووعدها بان يبذل جميع جهوده لنقل اللاجئين الى تلك الاراضي واسكانهم فيها . وتقدر نفقات الري بنحو سبعماية الف جنيه ونفقات نقل اللاجئين واسكانهم بنحو ثلاثماية الف جنيه . وهذا المبلغ الاخير هو الذى يسعى الدكتور نانس الى ايجاده

أما حكومة اريفان فانها اجابت الدكتور نانس على اقتراحه انها متفقة معه على مبدأ اسكان مهاجرى الارمن في اريفان ولكنها تجد في اقتراحه مشروعا جديداً يحتاج الى درس دقيق فهي ستنظر فيه وترسل الى الدكتور نانسن رأيها في شأنه في ما بعد

وعندما عرض الدكتور نانس نتائج مساعيه على مجلس جمعية الامم في الاجتماع الذى عقده في شهر يونيو الماضي طلب منه المعونة للحصول على المال اللازم لنقل المهاجرين الى اريفان وقال انه فاوض كثيراً من الجمعيات الارمنية في اوربا وامريكا وغيرها وفهم منها انه يستطيع ان يحصل بواسطتها على نحو مائة الف جنيه فهو يحتاج الى مائتي الف جنيه أخرى لكي يستطيع تنفيذ المشروع . وناشد الدكتور نانس الاعضاء وخص منهم بالذكر ممثلي الدول العظمى ان يبذلوا كل ما في وسعهم لايجاد هذا المبلغ والا فان فشل المشروع اعظم عار يلحق جمعية الامم ويلحق ايضا تلك الدول التى وعدت الارمن وعوداً لا تعد ولا تحصى ولم تنفذ شيئا منها

ولكن المجلس لم يجب الدكتور نانس الى طلبه مباشرة بل قرر في الجلسة التى عقدها في ١٧ يونيو الماضي تقديم جميع الاوراق المتعلقة بمشروع اسكان المهاجرين الارمن الى اعضاء جمعية الامم وان يطلب منها ان تدرس هذه الاوراق لكي يعيد المجلس النظر في المسألة في اجتماعه المقبل وان تفحص الدول الممثلة في مجلس جمعية الامم اقتراحات الدكتور نانس باهتمام على شرط ان تعطى جمهورية اريفان تأكيدات كافية في شأن مشروعات الري المذكورة في مشروع الاسكان

ومما زاد المسألة حروجة ان حكومة اليونان خاطبت الدكتور نانس في شأن مهاجرى الارمن الموجودين في بلادها وأبلغته ان لديها من المهاجرين اليونانيين عدداً عظيما جداً وانها تسعى في كل مكان الى اقتراض المال لاعانة هؤلاء المهاجرين واسكانهم فليس من المعقول ان تقترض المال ايضا لمهاجرين آخرين قبلتهم ضيوفا في بلادها واظهرت نحوهم كل شفقة ورأفة في وقت امتنعت فيه جميع الدول الاخرى عن قبولهم في بلادها . وتقف بلغاريا مثل هذا الموقف في مسألة المهاجرين الموجودين في بلادها . ويوجد في سورية نحو ١٥٠ الف ارمني نازلين في اماكن مختلفة يزاحمون الاهالي على معايشهم ويلاقون من السلطة الفرنسية من العطف ما تمسكه عن اهالي البلاد الذين نكب كثيرون منهم في السنتين الماضيتين . ولعل المقصود من مشروع الدكتور نانس هو نقل المهاجرين الموجودين في اليونان وبلغاريا فقط . على ان جميع المهاجرين يفضلون لو استطاعوا ان يذهبوا الى اريفان . وقد لا تكون اقامتهم في سورية سوى اقامة وقتية تنتهي حالما تتوفر الاسباب لنقلهم الى جمهوريتهم الارمنية فعسى ان تتوفر هذه الاسباب في اقرب وقت ليرتاح الارمن ويرتاح العالم معا من هذه المشكلة التى سفكت من اجلها انهار من الدماء والدموع .

دروس بليغة

فى اسرار البطولة وفضل الابطال

٣

شخصية البطل

لا نحسبنا فى مقالنا الماضى قد الممنا بكل الدقائق التى يجتمع من اتساقها وتناسب اجزائها معنى البطل وماهيته ، ونحن الآن آخذون فيما لم نأخذ فى بيانه من خلاله ومزاياه ومظاهر بطولته . ثم عاطفون بعد ذلك على شخصيته .

ان اعتدال شهرة البطل ونزوعه الى الخير وسكونه الى الفضيلة ، كل اولئك انما هى عند البطل وليدة الرغبة فى الاحتفاظ بكرامته فى الناس وفضله فى نفسه وقيمته فى تقدير ذاته ، فهو يحب الفضيلة ويكلف بالخير والقصد ، لا لشدتها وعنفوانها ورهبتها ، وانما لفخامتها ولطفها وبداعتها ، اذ لا يرى هناك من حاجة تحمله على ان يبدو عابسا متنطعا زاجرا شهوته راغبا عن الشراب صادفا عن التبغ مريدا نفسه على التقشف والشظف ، كارها للاشتمال بمطارف الخز والديباج ، فان الرجل العظيم قلما يحفل بطعامه او يأبه بنوع ملبسه او يعطيهما من اهتمامه وعنايته وتفكيره بعض ما يعطيها جمهرة الناس وسوادهم لان حياته تجرى مجرى الطبيعة ، وتنساق مساق الشعر والقصيد .

ولقد رووا عن البطل الرومانى بروتس انه عند ماسقط فوق سيفه فى صرعة الموت عقب المعركة تمثل ببيت من شعر يوريبيدس وهو « ايتها الفضيلة لقد تبعتك طول الحياة واقتفيت اثرك مدى الاجل فلم اجدك آخر سعيى ومطافى غير مجرد خيال زائل .. » ولكننا لانشك فى كذب تلك الرواية التى تعيب ذلك البطل وتضعف جوانب بطولته فان النفس العظيمة لاتبيع نبالتها وعظمتها وفضيلتها بذلك الثمن البخس المرخص . وهى لا تطلب ان يكون طعامها فخما فاخرا وفراشها لينا وثيرا بل جوهر العظمة هو فى شعورها بان فى الفضيلة كفايتها وشبعها وريها وسكينتها وفى الفقر ورقة الحال حليتها وزينتها لانها لاتحتاج الى الكثير ولا تطلب الموفر ولا تحفل بالشظف والحرمان

وما احسب هناك مظهرا من مظاهر البطولة هو الفخم فى ذاته ولا أجل ولا اروع فى نفسه من ذلك المرح الذى تبدو به وتلك الدعابة المفراح الطروب التى تتراءى للناس بها ، وفى الجماهير كثيرون أوتوا من قوة الصبر والاضطلاع بالعذاب والآلام ما يعينهم على احتمال الوطأة القاسية صابرين والاصطبار للنكبات عابسين متجهمين ، ولكن غير شاكين ولا متبرمين . أما الابطال أولئك الارواح العظيمة النادرة فانهم قد استهانوا بكل ما فى هذه الحياة من خير وشر واسترخصوا الدنيا وما فيها فأضحوا يبتسمون للعذاب اذا أقبل ، ويظلون باسمين منفسحي الصدور اذا أدبر الهناء وفر ، واذا عجزوا عن مناهضة أعدائهم لم يمدوا الى رجاء يزجونه اليهم ولم يلجأوا الى التماس أو توسل ، وانما يبقون أبداً مشتملين ببردة بطولتهم لا يخلعونها لمكروه وان عز ، ولا ينضونها عنهم لخطب وان عظم او جل ، وقد اتهموا قديما البطل « سيبيو » بالسرقة من مال الشعب ، واختلاس ثروة الامة ، فابى أن يطلب من خصومه المهلة ، ورفض عن نزاهة الاذعان ببذل فرصة التدبر فى الامر والروية ، وكانت قوائم الحساب فى يده ، ووسائل الدفاع عن نفسه فى قبضة كفه ، ولكنه راح يمزقها وينثرها بددا أمام قضاته ، ولا تنسوا رضى الفيلسوف سقراط عن التهمة التى قرفوه بها ، ورغبه عن الدفاع عن نفسه ازاءها ، وتقبله كأس الموت منفرجا هانئا ، وكذلك ديدن البطولة الصادقة فهى لا تعتزل الى النظر الى شىء من الاشياء نظرة عبوس وجد ، بل ينبغى ان يكون كل شىء فى عينها فرحا كاغنية الكنار مطربا كصدح العندليب فوق الايك والافنان ، حتى ولو كان ذلك الشىء النهوض بامة والدفاع عن حقوق شعب ، ومناضلة أقوى عدو ، ومجاهدة أعنف خصم ، وهكذا البطل يضطلع بامره فى رفق ومراح ، كأنه بعض اللهو ولون من ألوان القصف ومسرة من المسرات ، لا ، أكبر من أى خطب ينزل بساحته ، وأعظم من أن يطامن الخطوب الشداد رأسه

والبطولة مزية جليلة مثلها وهى فضيلة الثبات ونحن نعلم ان الناس جميعا نزعات هائمة ، وأهواء متقلبة ، ونوبات عارضة وهزات نفسانية طارئة أما البطولة فلا تعرف تقلبا ، ولا تماشى الهوى ، ولا تخشى ملامات الناس لانها توقن انها فوق ملامة اللوام ، خلية من كل عاب وذام ، وتؤمن فى أعماق نفسها بانها كفيلة بارضاء الناس ، قمينة بنيل اعجابهم وموافقتهم على فعالها ومطالبها وخواطرها ونياتها . ثم هى لا تخشى ان تضطر بعد ذلك الى الاعتذار من فعلة فرطت منها ، أو التشفع لهناة ظهرت عليها ، لانها تزن قبل العمل فكرتها وتوائم بينها وبين اذهان الذين حولها ، لكى تبلغ ثنية الصواب فى النهاية غير ضالة ولا مترددة .

ولقد قيل عن اللورد « شاتام » ان الذين حضروا زمانه وسمعوا خطبه وبيانه كانوا يشعرون بان فى الرجل شيئا خفيا هو ابلغ من كل قوله واروع من كل كلامه . وقد انتقد الناس الفيلسوف كارلايل مؤرخ الثورة الفرنسية فقالوا ان جميع الذى جاء به من الاحداث والحقائق عن البطل ميرابو لا يبرر ذلك التقدير الرفيع الذى قدر به بطولته وتلك المكانة العالية التى سما اليها بعبقريته ، وقديما قالوا كذلك ان الفعال التى أتاها أبطال المؤرخ لوتارخ

الروماني لا توازي الصيت البعيد الذي أصابوه والمجد المعظم الذي ظفروا به ونحن اذا مضينا نلتمس قدر الزعيم واشنطن ومكانته الصادقة في عالم البطولة من قصة وقائعه وتاريخ حوادثه لم نجد ثمت ما يبرر تلك الرفعة التي سما اليها في مجمع الابطال ، وفي تعليل هذا التباين بين فعال البطولة و بين شهرتها لسنا نقول ان الصدى الذي يتردد في انحاء السموات هو في العادة أطول من قصف الرعد في ذاته وأشد من زمجرته ، وانما نقول ان في البطولة قوة خفية مدخرة تعمل في نفوس الجماهير بالذات لا بالواسطة ، وقد حارت الدنيا في تعليل تلك الروحانية الجليلة المهيبة التي نطالعها من الرجل العظيم فاسمتها فيما مضى «الجنية» و «العبقرية» وتضافر الناس في العصر الحديث على تسميتها بالشخصية ، وقالوا تلك قوة غير منظورة ولا ظاهرة ، هي للعظيم الدافع والهادي والمرشد ، وهي سر من اسرار الله فيه ، وحكمة من حكم السموات تنزلت عليه ، وهي رفيقه الذي لا يتخلى عنه فيما عظم من المواطن، ونصيره الخفي الذي يشد أزره في الخطوب والمحن والكروب، واذا تجافى يوما عن مجامع الناس ، ورغب عن غشيان الندوات والحلقات ، كانت معه تؤنسه في وحشته ، وتسمر معه في نجواه وخلوته ، وقد نرى المواهب الاخرى من بلاغة وأدب جم و براعة سياسية . وغيرها من مظاهر النبوغ ومعالمه تبدو حينا على اشدها ، وحينا ينتابها الضعف ، و يعاجلها الركود ، وتترادف عليها الطوارئ ، أما الشخصية فهي هي ابداً لا تغشاها يوما غاشية ، ولا تغيم عليها يوما غائمة ، فلا تتضاءل تباع الحوادث ، ولا تنكمش اوتنزوي حيال الطوارئ والملمات . وما يحاوله الاديب او الكاتب او السياسي من التأثير يأتي بمثله وابلغ منه واجل الرجل العظيم بشخصيته ومغناطيسيته ، وهو في معركة الحياة لا يحشد كل قوة للجلاد ، ولا يلقي كل باسه في النضال ، لان له من سحر الشخصية ما يكفل له الانتصار قبل ان يحطم قوته ، أو يستنفد كل منته ومدته ، وكذلك لا تقع انتصاراته في الجهاد والمناجزات الا وليدة السحر والسمو النفساني ، وسلطان الجلال ، لا نتيجة قراع السيف بالسيف، و بروز القرن للقرن، ومناهدة الخصم للخصم ، بل هو ينتصر لان ظهوره بغير وجه المعركة ، وخروجه للساحة يحيل معالم الواقعة ، وقد جاء في الخرافة اليونانية القديمة انه قيل « ليول » كيف عرفت يا يول ان هرقل كان الها فاجاب كنت أشعر بذلك من أول وهلة تقع عيني عليه . اما البطل بثيسوس فكنت اذا رأيته أتشوق لمشاهدته وهو يناجز ويحارب او يستاق جياده المشدودة الى المجلات في سدح القتال ، أما هرقل فلعمري ما كان بحاجة الى جلاد او مناجزة ، لقد كان ينتصر سواء أكان واقفا أم سائرا أم جالسا بل على الحالات كلها، كان هرقل الفائز المنتصر . . . .

(يتبع) عباس حافظ

ساعات بين الكتب

(بقية المنشور على صفحة ١٣)

الخامس وفيليب الثاني . ومما يستحق التنويه ان فكرة القومية لم تسمح قط لاهل الهند الا بعد ان دانوا جميعاً للحكومة الراسخة والادارة القانونية المنظمة التي جاءتهم مع السيطرة البريطانية . . . . على ان مجرد الاشتراك في الحكومة بالغا ما بلغ من النظام لن يأتي بوحدة القومية ، ولا بد ان يسبق ذلك عناصر أخرى وروابط طبيعية من هذا النوع أو من ذاك لكي تخلق مؤهلات الامة قبل ان ينبغي للقوانين المنظمة أن تخلق فيها الوحدة»

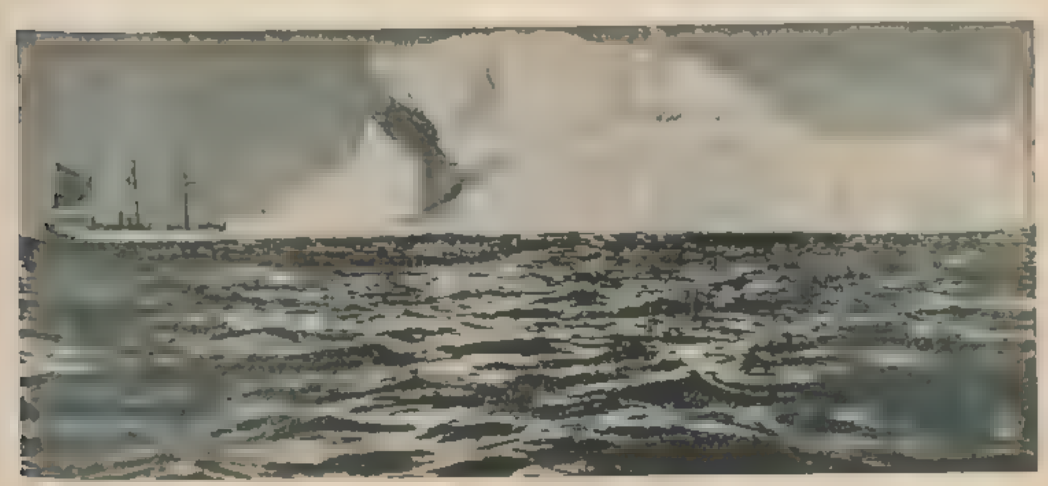
« والآن في هذه الايام — حيث لا يزال الرأي الغالب على التفكير ان نرد جميع حركات النفوس الآدمية الى أسباب اقتصادية — تسمع أحيانا من يقول ان الاشتراك في المصالح والشواغل وما يحدثانه من تشابه النظر الى الحياة هو على الاقل عامل فعال في انشاء القومية ان لم يكن هو العامل الاول والاخير فيها، ولا تنكر أن بعض الامثلة قد تؤيد هذا الرأي في أمم صغيرة كالدنمرك وهولندا . ولكن الرأي لا يثبت على الامتحان لانه لا اشتراك في المصالح الاقتصادية بين فلاح دورست والعامل في لانكشير او بين زارع الكرم ببروفنس والعامل في ليل. بل على نقيض ذلك تتصل مصلحة العامل في ليل بالالماني اكثر من اتصالها بابن بروفنس والزارع في روسيا الشرقية هو من الوجهة الاقتصادية أقرب الى قريبه المنكور في بولونيا منه الى العامل السكسوني . ولا يخفى ان سياسة الحكومة المالية ربما ساعدت على تمكين الوطنية الا انها لا تنجح في ذلك الا حيث تجري في أمة لها عهد بالوطنية المكينة »

« والمرجح عندنا ان اقوى عوامل القومية طرا — أي العامل الضروري الذي لا مناص من وجوده اذا غاب كل عامل سواه — هو الاشتراك في التراث التاريخي بين طائفة من الناس، او الاشتراك في ذكريات آلام صبروا عليها ومفاخر ظفروا بها ومثلوها في القصص والاناشيد وفي الأسماء التالية اسماء شخوص اعزاء كأنما جمعوا في انفسهم خصال الامة ومطامحها ، وما كانت وطنية الجبليين الجفاة في الصرب — وهي تلك الوطنية التي لا تهدم — مدينة لشيء من الجنس واللغة والدين كما هي مدينة لذكرى استيفان دوشان المجيدة، اولذكرى كوسوفو الفاجعة والقرون الاربعة التي انقضت بعدها في رق العبودية .... ولكن يحسن بنا ان نذكر هنا ان صلات كثيرة حديثة تدخل فيها الامم بمحض اختيارها للتعاون على غاية جليلة ولا تقل عن تلك الصلات في التوحيد والتأليف ، فاذا دخلت فيها الامم ظهرت لها قومية كأنها فوق القومية تضمهن جميعا ولا تمحو القوميات الاولى . ومن هذا القبيل قومية بريطانيا التي تشمل قوميات انجلترا وويلس واسكوتلاندة وارلندة . ومن هذا القبيل أيضا قد تنمو — بل هي تنمو الآن — تلك القومية الاعظم الاوسع بين جميع الداخلين في الامبراطورية البريطانية تلمهم معا ضحاياهم المشتركة في جهادهم الاخير في سبيل الحرية

« ومن ثم نرى ان الوطنية فكرة رواغة لا يسهل تحديدها ولا يستطاع حصرها او تحليلها بالصيغ التي يحبها اساتذة الالمان »

(يتلى) عباس محمود العقاد

جبال الثلج العـــــــائمة



يذكر القراء حادثة بحرة كبرى من البواخر الامريكية وأحدثها وأتقنها وأسرعها كانت مسافرة لاول مرة بزهرة من علية الامريكان واكابر اغنيائهم الى اوربا فبوغتت فى المحيط الاتلانتيكي بكتلة عظيمة من جبال الثلج العائمة وهى سائرة ليلا فلم تستطع تفاديها واصطدمت بها وغرقت وذهبت فى المحيط ارواح سامية واموال عالية . فكانت فاجعة الباخرة «تيتانيك» من حوادث التواريخ البحرية التى لا تنسى .

ويرى القارىء فى هذه الصورة احد هذه الجبال الشديدة الخطر وبجانبه سفينة كبرى لا تكاد تذكر بحجمها اذا قيست عليه . ولكن الاشد والانكى ان بعض هذه الجبال المنفصلة عن كتل الثلج فى القطب الشمالى المنجذبة الى الجنوب بعض التيارات يكون تحت سطح الماء فلا تراه السفن خصوصاً فى الليل فيمس بها كافعل بالباخرة تيتانيك .

وفى هذه الصورة ايضا توضيح لما عليه بعض تلك الجبال من الجسامة الكبرى وكم فى البحار من عجائب لم ترها بعد العيون البشرية ولو أنها قضت فى الرؤية والبحث الى الآن ملايين السنين



تمثال سعد باشا من صنع الفنان الشهير بوريفتش

إحياء لذكرى الزعيم الجليل واحتفاظاً بهذه الذكرى وحرصاً على الانتفاع بها يجب أن يحتفظ بتمثاله ليبقى أبداً نصب الاعين مثاله .

والتمثال المقام فى النادي السعدى والمصنوع فى حياة الرئيس عن شخصه المقدس والموقع عليه بامضائه الكريم من صنع المثال الشهير المسيو بوريفتش هو أتقن تمثال للزعيم الراحل يمثله وعلى ثغره ابتسامته الطبيعية المحبوبة . ويمكن الحصول عليه بأحجام مختلفة وبالحجم الطبيعى من البرنز أو الفخار بقيم معتدلة بالنسبة لدقة صنعه واتقانه

والمخابرة مع حضرة الاستاذ رافع محمد رافع المحامى بميدان باب الخلق بالقاهرة .

سعد يتحمل الآلام في سبيل الوطن



المغفور له سعد باشا في حفلة تكريم [illegible] قبيل سفره الى انجلترا في سنة ١٩٢٤ وهو لا يزال جريحا

كان المغفور له سعد باشا وهو على رأس وزارة الشعب، على أهبة السفر الى انجلترا لمفاوضة المستر مكدونالد رئيس الوزارة البريطانية في ذلك العهد، فخيل لطالب معتوه أن يصوب رصاص غدره نحوه [illegible]، وقد دوى الرصاص في محطة القاهرة فلم يصب سعداً وحده ولكنه أصاب قلوب الامة كلها. غير أن الله تعالى لطف بسعد وأمته فلم تنفذ الطلقة الى مقتل منه وامضى رحمه الله مدة قليلة في مستشفى الدكتور على بك ابراهيم رامز، ولم يكد يحس بعض التحسن في صحته ويسترجع شيئا من قوته حتى أصر على مغادرة المستشفى ومواصلة سعيه في سبيل الوطن، وقد سافر الى الاسكندرية ليبحر منها الى انجلترا ولا زال ذراعه مجروحة يشدها الى عنقه، وهذه صورته رحمه الله في حفلة تكريم أدبها له الشيوخ والنواب في كازينو سان استفانو قبل سفره الى انجلترا ويرى خلفه صاحب الدولة توفيق نسيم باشا وصاحب العزة على بك اسماعيل رئيس مكتب سعد باشا وحضرة عبد العزيز عزت بك سكرتيره الخاص

كلمات لسعد

تقول الحكومة انى لا أتنازل عن رأيي فلتقل كما تشاء، فان قولها هذا لا يمنعنا من ان نقول لها نفذي مشروعك كما شئت وتمسكي به كما أردت فهذا حقك الذي خولك إياه القانون ولكن لا تنتظري منا أن نشترك معك في هذه المسئولية على عملك وعليك وحدك مسئولية ما فعلت.

* * *

ليست وظيفتي أن أرضى بكلامى بل وظيفتي أن اقول ما يجيش بصدرى وما أراه نافعا لبلادى ولا شأن لى بعد ذلك بالغضب أو الرضا.

صور مختلفة للمغفور له الزعيم



اجتمع أعضاء البرلمان في ٢١ نوفمبر سنة ١٩٢٥ بفندق الكونتنتال بعد ان منعتهم القوة من الوصول الى دار البرلمان والانعقاد فيه بناء على نص المادة ٩٦ من الدستور المصري وترى في هذه الصورة المغفور له سعد باشا جالساً وعلى يمينه معالي فتح الله بركات باشا وعلى يساره معالي علي الشمسي باشا وحوله كثير من رجال الاحزاب المؤتلفة .



المغفور له الزعيم الاكبر في طريقه الى ديوانه بوزارة الداخلية حين كان رئيساً للوزارة في سنة ١٩٢٤



المغفور له سعد باشا يتريض بمسجد وصيف في السنة الماضية وترى عليه دلائل الصحة والعافية

الاكبر سـعد زغلول باشا



المغفور له الرئيس الجليل سعد باشا زغلول فى طريقه الى دار البرلمان لحضور حفلة افتتاحه فى ١٩ نوفمبر سنة ١٩٢٦
وقد ذهب اليه دولته من بيت الأمة ماشيا



المغفور له سعد باشا يتجول فى مزارعه العام الماضى وكان عطفه شديدا على مستأجرى اطيانه . . . عن ثمن الايجارات فكان درسا بالغا فى التضحية وقد حذا حذوه كثير من اصحاب الاملاك ويرى هنا دولته مع صاحب العزة حمدى بك سيف النصر والدكتور نجيب بك اسكندر والاستاذ كامل سليم وغيرهم

قصيدة شاعر مصر

حافظ بك ابراهيم

وقعت بعض غلطات مطبعية فى قصيدة شاعر مصر حافظ بك ابراهيم التى نشرناها فى الصفحة الثالثة من العدد السابق ونذكر هنا صواب الابيات التى وقعت فيها تلك الغلطات:

لما مددنا بساط اللهو وابتسمت
روائح الأنس تزرى بالرياحين

......

وأرشفتنا سجاياه على ظمأ
ألذ من رشفات الخرد العين

......

رأيت وجها صبوحا حوله نفر
من الميامين شم العرانين

......

قد خصه الله بالقافات يملكها
واختص سبحانه بالكاف والنون

بحث الحيوان عن الغذاء

هذا هو الفصل الثالث من كتاب « عالم الحيوان » الذي نقله الى العربية الاستاذ احمد فهمي ابو الخير المعيد بكلية العلوم بالجامعة المصرية ، والذي ستقدمه لجنة التأليف والنشر التي هو احد أعضائها للقوم بطبعه ونشره ضمن سلسلة المعارف العامة التي ظهرت بعض اجزائها .

تقول الفلسفة القديمة « كل شيء زائل » وفي الحقيقة ان مظهر الثبات في الطبيعة يكاد لا يخفى الزوال والتقلب الجوهريين فالجبال تندك وتبلى من تأثير الثلج والماء وكر الغداة ومر العشي ، وتقوم مكانها سلاسل جبلية أخرى تكونها البحار على الشواطيء الناهضة ، ثم تعلو رغم فعل الامواج وسط الصقيع والثلج بوساطة تقلص القشرة الارضية . والمادة والطاقة هما العامل في بناء جرم الارض وفي هدمه ، وان يكن ذلك البناء وذلك الهدم يتمان ببطء كبير حتى ليبدو فعل المادة والطاقة عديم الاثر .

التحول الغذائي : الطبيعة العضوية هي الاكثر قابلية للزوال ، فذبابة شهر مايو تعمر يوما واحدا ، وتعمر الدودة الخيطية اسبوعا ، والدودة المفرطحة شهرا ، والنحلة العاملة أربعة أشهر ، وضرب السمك الشهير بالجوبى عاما ، والمرجان خمسة وعشرين عاما ، والانسان سبعين عاما ، والطائر مائة عام . وفي كل لحظة من لحظات حياة كل من هؤلاء نرى عمليتين مستمرتين : عملية للهدم وأخرى للبناء . وما الحياة الا نتاج الترجح بين هاتين العمليتين . وكما هو الحال في الجبال لا بد من مراعاة المادة والطاقة وما مسألة الحياة الا امران أولهما نوع المادة الذي يرقى حتى يصل لنقطة الحياة ، وثانيهما القوى التي رفعت هذه المادة وسمت بها حتى بلغت تلك النقطة ثم هوت بها من عل لتخلي الطريق لخلفها . ولقد يخدعنا الاستقرار الظاهري في انسان خامد أو زاحفة خامدة كما يخدعنا استقرار البركان الخامد . ولكن وراء هذا المظهر الخارجي الهادىء سيل متتابع من حوادث بناء وهدم ، وما سبب ذلك الهدوء الا تلك المقادير الاحتياطية الهائلة من القوة ومن المادة . وقد يبلى جبل اللحم الحيواني وانما ببطء كما يبلى الجبل الصخر . فاذا مادب الموت ببطء في أي منسوج أمدته بيوت المادة المختزنة بالدهن أو النشا أو الزلال . وبيوت المؤونة هذه ذات حجم كاف وموزعة في جسم الحيوان على جملة أشكال وطرائق بيد أنه قبل ان ينتهي زاد هذه الخزائن يحس الجسم بالجوع فيصيح طالبا المزيد كأنما هو مدرك انه قارب النهاية واذن يستيقظ الجسم بعد اشهر نومه شتاء أوساعات اغفائه ليلا ، ويعمل الفكر لتجديد بيوت المؤونة في داخله

ومن ثم يتضح أن بحث الحيوان عن الغذاء مرتبط بنفس تكوين المادة وخاصيته استهلاك الطاقة أو القوة ، ويزيده امتناعا ان الحيوان يضع دخله من المؤونة في مصرف ثم يسحب من رصيده مبالغ ضئيلة . وهذا النظام في الصرف ينفع يوم تنزل بالحيوان النازلة ، ويمكن الحيوان الذي ينام الشتاء كله من البقاء حيا طول مدة سباته ، ويسهل على المهاجر منه سفره الطويل ، ويحفظ لذي الدم الساخن منه درجة حرارته حتى اذا أعوزه الغذاء أياما . ولكن أهم ما يسحب من ذلك الرصيد الغذائي هو ما يبذل في سبيل تغذية الصغار . والبيضة المتدفقة بالقوت هي علامة الحياة العضوية من حيث تحفظها الحازم ، وقدرتها الكامنة ، واستقلالها .

وليست المادة الغذائية وحدها هي التي تذوب ثم تتحول الى مادة حية ثم تتحلل الى نفاية ، بل لا بد من وجود دورة من عمليات الطاقة او القوة تلازم المادة . فالغذاء ، او الغذاء الحيواني ، ليس الا طاقة مختزنة في المادة التي تتضمن في جوهرها مجموعة سابقة من أمثال هذه التغيرات . وهو لا يسد عوز المادة البالية فقط بل ويجدد الطاقة الآخذة في الزوال أيضا . وهذا الزاد الجديد يختزن بعضه والبعض الآخر يستعمل عند الضرورة ، وبعض الذي يختزن منه المستودع الغذاء المحفوظ في الجسم وقد تتولد منه حرارة فاذا كان الحيوان من ذوات الدم الحار الثابت درجة الحرارة احتاج الى موارد اخرى مستمرة من الغذاء أكثر مما تحتاجه ذوات الدم البارد ، وذلك لكي يحتفظ بدرجة حرارته الثابتة ولكي يستعيض بها عما يكون قد فقده من النفاية المطرودة خارجه وما يكون قد صرفه في وضعه بيضا أو افرازه لبنا .

أهمية النبات — توجد من الوجهة البيولوجية الاقتصادية ثلاثة موارد للغذاء : اولها النبات ومن ضمنه البكتريا ، وثانيها المواد العضوية السائلة سواء كانت نتيجة فعل النبات بالماء او كانت سوائل حيوانية ، وثالثها الحيوانات الحية الاخرى ، وبعبارة اخرى الخضر والمشروبات واللحوم . وفي جميع هذه الحالات الثلاث تقوم المملكة النباتية بالدور الاساسي . واذن يصح لنا ان نقول ان الحيوانات تعتمد على وجه الاطلاق في تجديد مادتها وطاقتها على النباتات . ومن ثم لكي نفهم الاقتصاد الحيواني يجب ان نعود ادراجنا الى النباتات فنلقي نظرة على وفرتها وتوزيعها .

ان انواع النباتات الاساسية والشائعة في كل مكان هي البكتريا والنباتات المائية الخضراء الزرقاء Algae وحليفاتها الخميرات والفطريات . فاما البكتريا فتوجد في كل البحار وفي كل انواع التربة . وقد يوجد منها في جرام واحد من التربة الدافئة المبتلة عشرون مليونا ، ويلاحظ ان خصب الطبيعة كلها فوق اليابسة وتحت سطح الماء يتوقف على هذه الكائنات الدقيقة الميكروسكوبية . واما النباتات المائية فهي الكائنات الدقيقة الاولى التي كانت اول من سكن الاصقاع المقفرة ، واول من كون التربة فوق الصخور واصلح من الارض الجدباء فجعلها خصبة مثمرة . واما الخميرات فهي اجسام دقيقة مبعثرة على سطح الارض وفوق الاشجار ، وهي التي تذروها الرياح في منازلنا على شكل تراب . والخميرات والبكتريا هما اللتان تهدمان الحاليل والاجسام العضوية

ولتستطيعان ان تحدثا تغيرات واسعة المدى فتحيل المواد العضوية الى اخرى غير عضوية (واهمها حامض الكربونيك والماء) دون ان يحوزها اى نقص محسوس فى المادة اوالطاقة . ولولا هن بالمثات الحس فى الطبيعة وهن مطلقات الشرور فيها ، فمجرد وجودهن يحدث تغيرات عظيمة فى الطاقة وفى التكوين الكيمائى . وأما الفطريات التى تعيش فى الماء وفى اليابسة فنراها تكون شباكا ذات خيوط دقيقة فى كل تربة خصبة ، ونراها تتجمع بكثرة حول جذور الاشجار وحول السوس وكثير من النباتات الاخرى . وتوجد خلاياها الجرثومية فى كل جو ، وما علينا الا ان نهجر حجرة أو نترك قطعة من الخشب فى وسط رطب فسرعان ما ندرك رائحة العطر أو أثر التسويس الذى كان يحول دون النباتات الخضراء التى لا تعيش الا فى الضوء الذي يستطيع أن يكون لنا من الماء النقى ومن ثانى اكسيد الكربون مركبا لغرسيطا من المركبات الكربونية . ثم يستحيل هذا المركب الى نوع من أنواع السكر او النشا أو الزيت ، وأخيراً يكون من ذلك جزئى حى . وفى مياه البحار أو الانهار توجد ملايين من مثل هذه النباتات الخضراء مفردة أو متجمعة كتلك النباتات المائية الدقيقة التى تغير لون الماشى فى الحدائق أو الحقول . وتتحد بعض هذه النباتات ببعض الفطريات فتوجد لنا كائنات ثالثة هي المعروفة باسم الاشنة أوحشيشة البحر ، ثم يحال ... ت الى بعض مرتفعات اسكندناوه فتنخر صخورها الجيرية . على ان أهم ما يلاحظ من وجهة الزاد الحيوانى هو تجمع بعض الكائنات الدقيقة الاحادية الخلية ، كالنباتات المائية التى حتتها الصخور الصوانية والتى نراها تحتشد فى البحيرات والبحار فتغير لون الماء .

الاستيلاء على النباتات البسيطة : على أمثال هذه النباتات الدقيقة الشائعة في البحار وفى المنقعات والتربة تتوقف حياة الحيوان وكل ما يحتاجه الحيوان لكي يستولى على هذه النباتات ان يكون له حلقوم يستطيع به أن يجرع باستمرار نهلات من الماء أو يزدرد لقمة من التربة ، فيستخلص النبات ويطرد ما عداه .

واذن فعلى الحيوان أن يبحث باستمرار عن هذه النباتات المغذية فان معظمها مستقر لا يتحرك أو ضئيل الحركة . وعلى هذا النمط تتغذى البروتوزوة ، وكثير من الهيدر وبدات وقناديل البحر ، والمرجان ، والحيوانات القشرية الدنيئة ، وعلى الاخص ذوات الاقدام المجذافية والحلازين وذوات الارجل الورقية (ومن اعضائها الدافنيا daphinia) والاسفنج وجميع الحيوانات المختلفة ذات القشور . أما ذات الصمامين وذات الاصداف القنديلية فانها تجرع من الماء تياراً مستديما للغرض ذاته ، فى حين ان غالبة القواقع والبزاق تقتات بالنباتات المائية أو النباتات الارقى منها . والتربة سواء كانت تربة البحر أو اليابسة غدقة بالبكتريا وبالفطريات . ولذلك تبتلعها الديدان الارضية او الديدان البحرية او خيار البحر . فالطريقة الاولى البسيطة فى التغذية الحيوانية هى اذن شرب الماء واكل التربة وعلى هذا الغذاء البسيط الميسور السهل التناول تعتمد الرتب الدنيئة فى جميع اقسام الحيوان

التقوت بالاعشاب : ان الارتقاء التدريجي فى تقدم النباتات الارضية يضع امام الحيوانات الارضية بعض العقبات فى سبيل تغذيتها بالنباتات فقط . والنباتات المائية سهلة الهضم نسبيا ، ولكن النباتات الارضية بخلاف ذلك ، لانها لكي تحتمل ثقلها وتقاوم قوى الريح قد كست نفسها البسة متينة . مثال ذلك الاوعية المبطنة والانسجة الخشبية . فهذه التكييفات تجعل الغذاء النباتى عسر الهضم نسبيا . ومن ثم كان التقوت بالاعشاب والنباتات أقل شيوعا عند الحيوانات الارضية الدنيئة منه عند مثيلاتها من الحيوانات المائية ، وكان الاختيار غالبا يقع على النباتات الاولى الاكثر بساطة وأقل صلابة وعلى النباتات الحديثة الاكثر غضوضة ونشأت الخميرات لاذابة بشرة الاوراق ، وفي بعض حالات خاصة تكون هذه الخميرات فعالة بحيث تؤدي بنا الى معرفة جملة من الحشرات آكلات الخشب من رتب عديدة . على ان صعوبة الغذاء النباتى تظهر على أتمها فى الحيوانات الثدية ، لان المشهور ان الحيوانات القارضة وذوات الحافر بما لها من طواحن عديدة معقدة ومعدات مركبة تستطيع ان تقتات بفرخ النبات وحده . وكل الحيوانات الاخرى التى تعيش على النباتات تختار الثمار والبذور دون الاوراق والخشب الاكثر صلابة .

ويتكون الجزء الهام من هذه الحيوانات الارضية التى تقتات بالنباتات من الحشرات وعلى الاخص اليرقات الحشرية ، والحيوانات الرخوة ، والطيور ، والحيوانات الثدية . حقيقة توجد عدا هؤلاء حشرات مائية تمضي حياتها كلها او الطور الاخير منها فى الماء ، ولكن هذه الحشرات ليست الا جزءاً صغيراً من هذا القسم الواسع ومن المحتمل ان يوجد نصف مليون حشرة أرضية مختلفة الانواع ، واكثرها عددا الخنافس والذباب ذو الجناحين والنمل ، وان تكن أصنافه ليست عديدة مع كثرة أفراده . وكل واحد من نصف المليون هذا يحتاج لنوع واحد من الغذاء وهو صغير ، فاذا ما شب وكبر احتاج لصنف آخر من الغذاء . فيختار الفراش الابيض العادى نباتات الفصيلة الصليبية ، ويختار الازرق منه الفصيلة البنفسجية اما النمل الابيض او الترميت فيختار الخشب . ولكل منها وسائله فى تفتيت الغذاء لكى تؤثر فيه الخميرات الذيبة تأثيرها الفعال . ومن ثم نشأت الحاجة الى الفكوك . وفي معظم الحشرات توجد ثلاثة ازواج منها تتحرك حركة جانبية لا تماثل حركة الفك الرأسية عند الانسان أى من أسفل الى أعلى . فاما الزوج الاول او العظم الفكى السفلى فاشدها أثرا ، واما الثاني والثالث فهما بمثابة الشفة السفلى ، فبمساعدة هذه العظام الفكية يلتهم الحيوان بالتدريج الفطر والاشن والاوراق بل والخشب نفسه . وهناك بعض طوائف من النبات لا يهاجمها الحيوان ، وأظهر هذه الطوائف النباتات السرخسية وحليفاتها ، ولكن هذه الطوائف اذا نمت وهي مأسورة او نقلت من موطنها فى التربة الى الحدائق تفقد قوة المقاومة او صفة النفور .

بعد العودة من جبل طارق

قضى المغفور له سعد باشا زمنا طويلا في سيشل ثم في جبل طارق ولما أفرج عنه استقبله الشعب استقبالا ظهر فيه تقديره لبطولته وتضحيته وهذه احدى مناظر ذلك الاستقبال التاريخي العظيم :



المغفور له سعد باشا في الزورق الذي أقله من الباخرة الى ميناء الاسكندرية ومعه في الزورق صاحب السمو الامير عمر طوسون وصاحب الدولة محمد سعيد باشا وصاحب المعالي فتح الله بركات باشا وصاحب السعادة حمد الباسل باشا

لفت نظر

ذكر في النهر الاول من المحاضرة الصامتة للاستاذ محمد صلاح الدين هذه الجملة :« ويستلزم الوصول الى تلك الغاية أولا تقترن المجهودات التي بذلها في احياء المؤلفات العربية وهي بحمد الله كثيرة . وهذا خطأ وصحته :« ويستلزم الوصول الى تلك الغاية ان تقترن المجهودات التي بذلها في ترجمة الكتب العربية بمجهودات أخرى بذلها في احياء المؤلفات العربية وهي بحمد الله كثيرة .

وذكر في آخر النهر الاول ابتداء من (وان تكون العمدة في اعدادها على الترجمة اماية وبحصير المشروع سيتطلب اعتماد المال اللازم لنفاذه) وهذه الجملة نشرت في القسم الثالث من المحاضرة في العدد الماضي وجاءت هنا مكررة سهوا : لذلك اعتذر القراء

صفحة السيدات

مسألة تحديد النسل

جسمك لك

— ٢ —

للاستاذ الفاضل صاحب الامضاء

قلنا ان الوالدين اول من يتأثر ويحزن لهذه النتيجة . وبديهى ان الأمة ايضا ليست فى حاجة لاستزادة عدد العاطلين والمتشردين واللصوص والمجرمين فيها .

وأرض الدولة وأهلها كواحة الاعراب فى كبد الصحراء . متى عجزت عن ان تمد أهلها بالسداد اللازم انقلبوا لصوصا وقطاع طرق — وما عهد الخديو اسماعيل باشا ببعيد — حين لم تتمكن الحكومة من اكتفاء شرهم وأذاهم الا بعد ان أقطعتهم الارض وضمنت لهم معاشهم — وليس هذا الا مثلا صغيرا للاستعمار والحرب — الصورة المكبرة الفظيعة لكل انواع الاعتداء .

والآن لنفرض ان والدا مريضا ووالدة مريضة يكونان جنينا واستمر الحمل والأم مريضة تتحمل كل تعب وألم ، ما حال هذا الجنين الذى نشأ من مرض ونما فى مرض ؟ الا ينشأ طفلا مريضا عليلا او هو ما يقولون عنه ابن الموت . فان عاش فلسان حاله ابدا يقول :

الا موت يباع فاشتريه

فهذا العيش ما لا خير فيه

هذا الطفل الذى كان يجب أن يكون حلوا خفيف الظل كامل الصحة منشرح الصدر . سيولد عصبيا مريضا دائم الشكوى خائر العزيمة متألما . ومصدر ألم اينما حل !

كل هذا لا ريب فيه فان صحة الجنين تتعلق تعلقا كليا بصحة الوالد وقت التكوين وصحة الأم طول مدة الحمل وحتى بعد الوضع وفى مدة الرضاعة . اذ كانا نعرف ان صحة اللبن كتأثر بصحة الأم وتؤثر فى صحة الطفل تأثيرا جوهريا . . .

وكل نبات ضعيف البذرة سينشأ نشأ ضعيفا — فان كانت تربته فوق ذلك ضعيفة وغذاؤه ضعيفا — فهو نبات ضعيف لا يرجى منه ثمر وخير للوالدين وخير للأمة الا يولد مثل هذا العضو الابتر !

وننتقل أخيرا الى المعضلة الكبيرة معضلة الوراثة . . .

جاء فى مقال للدكتور « هلن توماس » فى جريدة الامهات تحت عنوان « الطفل غير المرغوب فيه » ما يأتى :

« زارتنى صديقتى متألمة شاكية وعلى حالة الهياج ! وكان عهدى بها سعيدة باطفالها الاصحاء وسكنى وجدت بين يديها رضيعا هزيلا شاحبا دائم التلوى والبكاء . قلت من هذا ؟ قالت جسم الجريمة . قلت جريمة من ؟ قالت جريمتى أنا . أمه . لم يبرح مريضا يتألم ويشكو منذ ولد . ولم اذق للنوم طعما طوال هذه الاشهر الخمسة . إنه الطفل الذى لم أرغب فيه . كنت أرى الا محل له فى قلبى وبين ذراعى . ففكرت ورغبت فى الاجهاض وها أنا أجنى ما زرعت علقما مصابا وقتادا

ومهما يكن هذا الاعتراف مؤلما فان ما يستفاد منه اكثر ايلاما لكل من عرف أن حالة الام النفسية والفكرية مدة الحمل تكون أخلاق الجنين وتمتزج بدمه وكيانه

يرتاع حقا من يسائل نفسه كيف تكون أخلاق ونزعات الطفل ، طفل يولد من أم مجرمة اشتهت ورغبت بل حتى حاولت أن تقتل طفلها — كم من قتلة سفاكين لم يرثوا عن امهاتهم شهوة القتل وحب الدماء ، ان هناك قليلا جداً من الشك فى أننا لو تمكنا من احصاء العوامل التى كونت اخلاق الفئة الذين يشغلون محاكم الجنايات وكتبت على جباههم مصيرهم منذ أن ولدوا لوصلنا الى الاستنتاج الفصيح أن امهاتهم امددتهم ولم يبرحوا أجنة فى بطونهن . بالافكار الحمراء واستسهال الجريمة ! »

والعلوم الجنائية تعطى المجرمين بالوراثة اهمية رئيسية ، وتعترف أن اصلاح هذه الفئة من المجرمين اصعب الصعاب .

هذا ولعظم اهمية الوراثة نرى ان نفرد لها بحثا خاصا . اما الآن فيكفى ان نقول ان هذه الاسباب اى الفقر والمرض ووراثة أخلاق الوالدين وعقليتهم وأمكارهم كثيراً ما نجدها مجتمعة فى حالة واحدة

فهل من صالح الوالدين والجماعة أن يولد أمثال هؤلاء الاطفال ؟ أو بعبارة أخرى هل من الصالح اسقاطهم أجنة ماداموا قد تكونوا ؟!

هنا يتدخل القانون والاطباء ، وهنا يجب امعان النظر .

القانون وتحديد النسل

أما القانون فحاله كما يأتى . —

١ — كل من أسقط عمداً امرأة حبلى باعطائها أدوية أو باستعمال وسائل مؤدية الى ذلك أو بدلالتها عليها سواء كان برضاها أم لا يعاقب بالحبس (مادة ٢٢٥ عقوبات اهلى ، ٣١٧ فرنسى)

٢ — والمرأة التى رضيت بتعاطى الادوية مع علمها بها أو رضيت باستعمال الوسائل السالف ذكرها . أو مكنت غيرها من استعمال تلك الوسائل لها وتسبب الاسقاط عن ذلك حقيقة تعاقب بالعقوبة السابق ذكرها (مادة ٢٢٦ و ٣١٧)

وتنطبق المادة ٢٢٦ على المرأة التى استعملت وسائل الاسقاط بنفسها دون وساطة الغير فى ذلك — (اسيوط فى ٩ مايو سنة ١٩١٢ — المجموعة الرسمية ١٣ عدد ١١٧)

أما الشروع فى الاسقاط فلا يعاقب عليه فى أى حال من الاحوال (٢٢٧ عقوبات اهلى)

فالقانون يعاقب على كل اجهاض ولا يعرف فى ذلك عذراً ولا هوادة . « ولا يعترف باحقية الطبيب فى عمل الاجهاض الصناعى » (الطب الشرعى للدكتورين سمث وعاص ص ٤٩٧)

والفقهاء والشراح مع معرفتهم بان الاجهاض ضرورى فى بعض الاحوال . وبانه يرتكب علنا فى المستشفيات بواسطة أئمة الطب وعلمائه ، فانهم يتعمدون عدم الاشارة الى ذلك ويسكتون عنه سكوتاً مطبقاً ليس بشيء من الصراحة وسعة الصدر الواجبة على رجال العلم .... !

واخيراً اضطر الشراح الى الاشارة لمسألة تحديد النسل بعد ان اجبر الشارع الفرنسي على الاعتراف بوجودها والى مقاومتها جهاراً وفى وضح النهار بقانونه الصادر فى آخر يولية سنة ١٩٢٠ الذى ألمعنا اليه في صدر هذا المقال

وقال جارو « Garraud » فى الطبعة الجديدة الجزء الخامس ص ٣٧٢ « ان المبدأ الذى يجب ان يكون رائد الامة الفرنسية بعد الحرب التى كلفت الوطن مليون ونصف قتيل هو « النمو اوالفناء Croitre otw disparaitre » (والواقع انها ١٧٠٠٠٠٠ قتيل عدا عدد هائل من العجزة وذوى العاهات يتكفل الوطن بالاجهاز عليهم فى أسرع وقت ونسى ان زيادة النسل هي السبب الرئيسي لايقاد نار هذه الحرب) .

وقال ان هذه الخسارة لايمكن ان تعوض الا بان تزيد عدد المواليد عن الحالة الراهنة نصف مليون كل سنة ، ومن غرائب الاتفاق المحزنة أن نفس العدد الذى يحتاجه الوطن موجود على الراجح . ولكن الاجهاض يحرمه منه

وأشار الى مقال للأستاذ « لكاساني » ظهر فى جريدة الماتان فى ٢١ ديسمبر سنة ١٩١٠ تحت عنوان « الجريمة الوطنية Le Crime Nationale » خمسمائة الف طفل تحرم منهم فرنسا سنويا بقتلهم قبل ان يبزغ عليهم فجر الحياة » جاء فيه انه ظهر من احصاء احوال الاجهاض التى سجلتها دفاتر المستشفيات فى ليون أن عددها بلغ عشرة آلاف مقابل ثمانية آلاف الى تسعة آلاف ولادة ! »

أى أن احوال الاجهاض فى فرنسا اكثر من احوال الوضع العادى — ولا زالت تكثر

فهل بعد هذه الخطورة الواضحة يستباح من الشراح هذا السكوت !

وهل من المستملح ان يلصق القانون صفة الاجرام باغلبية أفراد الامة وعائلاتها وأطبائها وعلمائها ورسل الرحمة والنور فيها .

ان مبدأ تحديد النسل مذهب نما مع الدهر — ولم تزده هجمات الايام الا تمكنا ورسوخا — بزغت شمسه من سماء حكمة افلاطون وارسطاطاليس منذ أقدم عصور العلم والعرفان — وانتشرت امامه سحب من الاضطهاد والتعصب الاعمى مدة قرون طويلة — حتى زالت بفجر النهضة الاوروبية الكبرى ، وكان من رسله العالم الانجليزى الطائر الصيت (مالتيس Malthus) الذى ولد سنة ١٧٦٦ ميلادية وحاز اكبر درجات العلم وأشرف الجوائز من حكومات أوروبا . وتتلمذ له على كر الاحقاب الاعلام داروين . وستوارت ميل . وهربرت سبنسر . ودرسدال . ونيتشه ، وفى فرنسا مونتانى . وفولتير . ومدام دى سفنى . وموتسكيه . ومابلى . وكوندورسيه . وأناتول فرانس . وبول آدم . وجوستاف لوبون . الخ

وعم ضياؤه امريكا وانجلترا والسويد وهولاندا والمانيا . ونفذ الى كل الطبقات الحكيمة العاقلة فى العالم

وقد ذكرنا حالة في فرنسا عن جارو الذى يظهر لنا عدواً لدوداً لهذا المذهب — بيد أن ما أورده دليل عليه وعلى قانون آخر يولية سنة ١٩٢٠ — القانون الذى سببته حركة عصبية اندفاعية ، ولم يكد يخطر على البال حتى تمت مذاكرته والموافقة عليه في اسبوع واحد — القانون الذى يؤكد الواقع انه عديم التأثير — وانه لم يدخل ابداً حيز التنفيذ ولن يدخله امام هذا الاجماع .

وكل الناس يعرفون وكل العلماء يعترفون أن هذا المذهب قد نفذ الى كل عائلة ذات بصيرة تنظر لغيرها وتتخذ له عدته

قال الدكتور « كارنای » عن هذا المذهب المنسوب الى مالتيس « Neo Malthus anisme »

« أما فى فرنسا فكل الطبقات بلا استثناء تتبعه وخصوصا عائلات الطبقة المتوسطة La Bourgoisee التى تحدد أطفالها عادة باثنين اوثلاثة « La Graude Encyclopédie

أما العمال وطبقات العامة فلا يزالون كما كانوا منذ أقدم عصور الفراعنة والاغريق والرومان يقذفون العالم بنسلهم دون حساب لانهم يعيشون من يوم ليوم من عرق جبينهم — فطبيعة عملهم وضعف مرتبهم اليوى لايسمح لهم ان يفكروا فى غدهم او يعملوا له حسابا .

وزيد الطين بلة ان نساء هذه الطبقة لم تكن تشتغل في الماضي . فاعوزتها الحاجة الآن أن تجرى وراء الكسب حتى تقوم وزوجها بأود الحياة المشتركة فيحرمها اشتغالها خارج المنزل الصحة والسلامة والراحة اللازمة للحوامل .

فصحة نسل هذه الطبقات الان رغم تقدم العلم والعمران أحط بكثير منها فى العصور الاولى !

وزيادة النسل عن الحاجة أو عن موارد البلاد ونتائج الحركة العلمية العملية التى تسير نحو زيادة موارد العيش وتيسير الحياة مصدرها كما قال « مالتيس » « ان الرجل منتج وناسل فى الوقت نفسه وبينا لا يمكنه ان ينتج الا بمجهود ومشقة وتعب . اذ هو ينسل بلذة وسرور وانشراح »

لذلك فهو مدفوع بالطبيعة ان ينسل أكثر مما ينتج وهنا وجه الخطر — وهنا منشأ الفقر والبطالة والبؤس وشقاء طبقات العمال والعامة.

ولا يفوتنا قول فكتور مارجريت

«حسن ان تلد الارانب والاسماك ماشاءت ما دام ذلك لصالح شوكتنا والسكا كين — اما نسل الرجل والمرأة ! سادة العالم وملوك هذا الكون ، فيجب أن يكون له نهج آخر »

الطب والاجهاض

والاطباء ولا شك هم أقدر الناس على معرفة ما يجره الفقر على الناس من مرض . وما يجره اليأس من ضعف فى الاعصاب أو جنون

وقد تكون الام فى حالة من اليأس . وحكمها أصح كما قلنا . لدرجة انها تفضل وفاة ابنها . ووفاتها معها عن أن تراه وتذوق معه غصة الآلام والمرض ، وشقاء الحاجة وخيبة الامل ، وعذاب الفقر والمسغبة

هم وثان وثالث ورابع ، لا يشق بها مثل الوالدين ولكن الام من وراء ذلك كاعصاب السمع والمخ وراء طبلة الاذن ، حساسة تتألم وتتعذب لكل هزة ..

ومن هذا نرى انه على الاطباء أن ينظروا للامر من نواحيه المختلفة — وأن يقدروا تأثير نفس الام على نفسيتها وعقليتها وعلى مزاج الطفل وعقليته حق التقدير — وهم يعرفون ان الاجهاض منتشر .

«وانه ليس قاصراً على حالات الحمل سفاحا بل انه شائع عند المتزوجات من كل طبقات الهيئة الاجتماعية . وينتظر أن تزداد نسبة الاجهاض على ممر الزمن وازدياد معترك التنازع والبقاء (الطب الشرعى للدكتورين سمث وهامر ص ٤١٧)

وهم يعرفون ان يأس الام كثيرا ما يسبب جنونها مدة الحمل وان ٢٥ ٪ من هذا الجنون يحصل من الحمل سفاحا قبل الزواج وان اكثر جنون الحمل يرجع للوراثة ولحالات عصبية شديدة ولتطورات الشخص النفسية والعقلية ، و ٨٠ ٪ منه تحصل بعد الشهر الخامس من الحمل وهو جنون من نوع المالنخوليا الحادثة Depressed Melancholic Type ويصحبه عادة التفكير فى الانتحار وقتل الطفل (كتاب فى الولادة للدكتور الاشهر توماس واطسن اذن) — وتأثير ذلك على الطفل سنبينه اكثر فى مقالنا الآتى عن الوراثة .

انهم لا ينظرون الا لصالح جسم الام فاولى لهم ان ينظروا لصالح اعصابها ونفسيتها وحالتها العقلية . ولصالح الطفل ولصالح الام فتى رأوا ان الاسباب التى تبديها الام لتبرير الاسقاط وجيهة صائبة قاموا به فى سبيل الواجب والوطن والرحمة الانسانية

وهم الآن لا يجرون الاجهاض الا فى حالتين محصورتين . —

اولا — فى حالة وجود مضاعفات قهرية تجعل الاجهاض بالنسبة للام مسألة حياة او موت عاجل — ثانيا لتمكنوا الجنين من الخروج من حوض ضيق تماما او نسبيا بدون الاضرار بالام . . .

وكثيراً ما يسألون من أم أن يجروا لها الاجهاض بدعوى أن الحمل متعب لصحتها او ان الامومة كثيرة النفقات عسيرة ولكنهم يظنون أن هذه الاسباب ليست كافية لاجراء الاجهاض .

ومع ذلك فهم يعتبرون الاجهاض آخر وسيلة فى يدهم لتلافى الضرر الاشد — ولا يلجأون اليها الا بعد أن تفشل جميع طرق العلاج الاخرى (كتاب الولادة السابق ص ٥٨٥)

ونحن معهم فى أن الاجهاض يجب ان يكون آخر وسيلة — ولكننا نرجوهم وهم يعرفون ان العامة كثيراً ما يجرونه بوسائل قاسية خطيرة — ان يمعنوا النظر فى كل حالة على حدتها وان يقدروا ظروف الوالدين تقديراً حقاً — والا فانه خير للامة والانسانية دائما ان يقوم الاطباء بدل الوالدين بالاجهاض فلو رفض الطبيب عمله — وكان الوالدان مدفوعين بالضرورة اليه — فعلاه هما بوسائلهما المشؤومة القاسية الاكثر ضرراً — ثم هم يلجأون بعد ذلك للاطباء ، ليتلافوا ضرر عمليتهم الخاطئة — وفى الغالب بعد فوات الوقت ، فالامر مرجعه على الحالتين للاطباء — ولهم أن يفصلوا بينهما مادام الاجهاض لابد حاصلا !

وقد ذكرنا أن كثيرين يرون ان اتباع مذهب تحديد النسل . والا تلد الام الا كما تريد وعندما تريد — هو الوسيلة الوحيدة الناجعة لاعداد عصر جديد زاهر فى تاريخ المدنية — يتمتع فيه كل فرد بالسلم والصحة والسعادة والكفاية من المال . وتتم فيه الفضيلة ويقترب الانسان سريعاً الى المثل الاعلى وتمحى الحروب وهذا التنافس الهمجى بين الامم وبين الافراد . . . !

ويدهى ان الاجهاض لا يوجد ما دام الانسان يتخذ احتياطه من اول الامر نحو تحديد النسل — فعلى الاطباء واجب امداد الوالدين بهذه المعلومات — وفى امريكا وانجلترا يعطى للزوجين عند العقد اذا شاءا — كافة التعليمات اللازمة لتحديد نسلهم — فحبذا لو اتبع ذلك فى كل العالم . اذن لكفانا الله شر الاجهاض وعذابه — وشقاء النسل الزائد وسوء المصير !

وقد يكون من المناسب ان نحكى عمل احصائية كهذه التى جرت فى فرنسا سنه ١٩٠٨ شملت اربعمائة عائلة كبيرة هى عائلات صفوة رجالات فرنسا وكبار زعماء الصناعة والتجارة والجيش والفنون والادب والادارة والسياسة فكانت النتيجة ان كل بيت من هذه الصفوة حصة طفل وثلث فقط . واظهرت ان بين الزعماء الذين لا نسل لهم المسيو دوميرج وبوانكاريه . وبريان . وريبو . وبيانفى مرتان . وشيرون وكلوتس وجونار . . . الخ

ولعل عدم النسل او قلته عامل نسبي كبير الاهمية فى التفرغ للاشتغال بالاعمال العامة والنبوغ فيها كما يظهر من مراجعة حالة مشاهير رجال العالم .

رمسيس جبراوي
المحامى

قصة البلاغ

الجواهر الكاذبة

لامير كتاب القصص الموجز جي دى موباسان

تعريب الاستاذ محمد السباعي

صادف المسيو « لانتين » الفتاة الصغيرة فى حفلة أقيمت بدار رئيس ديوانه فهام بهما وجداً وجن بها جنونا

وكانت ابنة رجل من جباة الخراج قد توفى منذ أعوام ، فجاءت هي وأمها من الريف عقب وفاة والدها فاستوطنت باريز .

وكان لها ايراد وسط القدر تبلغان منه الكفاف ، وكانتا رقيقتين مهذبتين تلقيان من جيرانهما أقصى غاية الاحترام والاجلال ،

وكانت الفتاة نموذج العفة والكمال ومثالا عاليا للفتاة الطيبة الكريمة الصالحة التى يحمى كل شاب عاقل ان يقترن بها يوما ما فيلبس على يديها ثوب النعيم والرغد ضافيا قشيبا ، وكان لجمالها الساذج فتنة الطهارة الملائكية ،

وكانت الابتسامة الخفيفة التى لا تزال تتوامض حول شفتيها عنوانا على روحها الطاهرة الجميلة .

وكان لطيب ذكرها عبق يفوح شذاه ، ويضوع في الاندية والمجالس أريج رياه ، وكانت أحدوثتها الطيبة كالانغام والالحان ، تشنف بها الآذان ، ويترطب بها كل لسان ، ويتنقل بها على المدامة الندمان ، وهي على القلوب روح وريحان ، فكان الناس لا يملون ترداد قولهم « طوبى لمن يظفر بمودة هذه الانسة ، انه لخليق بالسعادة الابدية ! »

وكان المسيو لانتين اذ ذاك كاتبا فى ديوان الداخلية ، يتقاضى مرتبا سنويا قدره ثلاثة آلاف وخمسمائة فرنك ، فخطب الفتاة وتزوجها ، وعاش معها أرغد عيش وأصفاه ، وبلغ من حسن تدبيرها واقتصادها انها أمتعته على قلة ايراده بمتاعم المترفين ، وكانت لاتزال تلاطفه وتدلله ، وبلغ من فرط افتتانه بها انه بعد استمرارها معا ستة أعوام كان لا يزال يجد لها من الحب فى قلبه اضعاف ما كان يجده في أول عهدهما ،

وكان لا ينعى عليها سوى خلتين ، احداهما شدة شغفها بدار التمثيل ، والثانية فرط ولوعها بالجواهر الكاذبة وكان اترابها كثيرا مايهدينها الواجا لمشاهدة الروايات الجديدة ، وكان زوجها يضطر الى صحبتها عقب فراغه من متاعب أشغاله اليومية الى دار التمثيل مكرها او مختارا حتى بلغ منه الملل مبلغا ،

واخيرا سأل المسيو لانتين زوجته ان تختار من بين اترابها من تصحبها الى المسرح بدلا منه فعارضت فى ذلك اولا ثم ما لبثت ان قبلت ، وسر بذلك زوجها أيما مسرة

واما شغفها بالجواهر الكاذبة فقد الجأها الى الاكثار منها الى حد مستنكر ، اثقلت بدنها من العقود والقلائد والخلاخيل ، والشنوف والدمالج والساعات والسلاسل والامشاط والمدارى من الزجاج والخرز والنحاس والصفيح ومايئوه بحمله الحمل البازل

وكان زوجها لايزال يحتج على عملها هذا ويجادلها فيه أشد الجدال ، ويقول لها

« اذا كنت لا تستطعين اقتناء كرائم الحلى وحرائرها . فحسبك من الزينة حلى جمالك ، سمتك فى صفاء شرتك ، وبهاء طلعتك ولألاء غرتك ممدوحة عن تلك الزخارف الكاذبة ، بل عن الحرة الصادقة ، ألست كما قال الشاعر

اذا اطفأ الياقوت اشراق حسنها
فان عناء مانوخت عقودها

فكانت تجيبه على ذلك بابتسامة معسولة وبقولها

« ماذا أصنع ؟ انى مولوعة بالحلى ، هذا طبعي ، وتأبى الطباع على الناقل »

ثم تتناول فرائد عقدها وتلفها حول بنانها الرخصة اللدان ، وتستقبل بها اشعة الضوء فيتألق سناها ويتوهج بصيصها ، وتقول

تأمل ياحبيبي ! انك لتكاد تقسم انها حرة

فيقول المسيو لانتين مبتسما

« ان لك ميولا شاذة وذوقا همجيا ياحبيبتى »

واحيانا كانت تجيء بجونة الادم المشتملة على الزخارف الكاذبة فتضعها على مائدة الشاى تعكف على الجواهر المموهة بعين شغفة منهومة كأنها تجد لها فى أعماق صدرها فرحة خفية ولذة سرية ، وكثيرا ماكانت تطوق جيد زوجها على رغمه باحدى القلائد ثم تصيح ضاحكة

« ماأعجب منظرك فيها ! » ثم تلقى بنفسها بين ذراعيه وتتقب محياه بلثماتها الحارة ،

فى احدى ليالى الشتاء عادت من دار التمثيل مقرورة ترعش ، وفى الصباح اصابها سعال ، وبعد ثمانية ايام ماتت بالتهاب فى الرئتين .

وجزع عليها زوجها اشد الجزع ، وبلغ من فرط كمده وبثه انه شاب في ظرف شهر واحد ، وكان مدمن البكاء لا يجف له مقلة ولا ترقأ له دمعة وكلما تذكر ابتسامتها الحلوة أوصوتها الرخيم أوعبثات طرفها الساحر تفتت كبده وتمزقت احشاؤه

ولم يخفف الزمن من لوعته ، فكان اثناء جلوسه فى الديوان بين زملائه ربما ذهل عما يخوضون فيه من احاديث السياسة وغيرها فاغر ورقت عيناه فجأة بالدموع ثم ارسل كامن احزانه انتحابات وزفرات تكاد تتصدع من فرط حرها اضلاعه وتذوب حشاشته ،

لقد ابقى كل شيء فى غرفة زوجته كما كان

ان ... — جمع أثاثها ومتاعها وثيابها على ما كان عليه يوم الوفاة

وفي هذه الغرفة كان لا يزال يخلو وينفرد ... يفكر في تلك التي كانت ... وذخره ... نفسه و... روحه

... عن ما استحالت حياته جهادا وكفاحا ، ... الذي كان يحصل تدبير زوجته يستغرق جميع النفقات المنزلية اصبح الآن لا يفي بحاجاته الضرورية ، وجعل يعجب كيف كان يتسنى لزوجه ان تشترى من جيد الانبذة وغيرها من طيبات العيش ولذائذه ما اصبح اليوم يعجز هو عن اشترائه بمرتبه اليسير ؛

فاقترض واستدان حتى آل أمره الى الفقر المدقع

وفي يوم من الايام وقد اصبح معدما ، لا يملك درهما ، عزم على مبيع شيء من ادوات المنزل ، ... به ... فكره ... في ... تلك الجواهر الكاذبة التي كانت تتحلى بها زوجته ، لانه كان يستشعر في اعماق قلبه نوعا من المقت والكراهية لتلك الخدع والاكاذيب التي طالما كانت تثير غضبه وتكدر صفاءه فيما سلف ، لقد كان منظرها خليقا ان يشوه جمال ذكرى فقيدته ... حلاوتها ورونق صفاءها ؛

فاحضر جونة الحلي واخذ يقلب محتوياتها ثم اختار عقداً رزينا من الماس قدر في نفسه انه يساوي ستة فرنكات او سبعة لانه كان بديع الصناعة ، غاية في الاتقان ؛

ثم وضعه في جيبه وعمد الى دكان صائغ فدخلها مستحيا من اظهار فقره وفاقته ، ومن تقديمه للمبيع مثل ذلك الشيء الحقير التافه وقال للصائغ

سيدى ، أريد ان أعرف كم يساوي هذا ؟ »

فتناول الرجل العقد ففحصه ثم دعا كاتبه فهمس اليه شيئا ، ووضع الحلية على المائدة ، وجعل يتأملها من مسافة ليتبين مقدار وقعها

وكان المسيو لانتين قد سئم من كثرة تلك المباحث والاختبارات وهم ان يقول للرجل « حسنٌ ! فقد اعلم يقينا انه لا يساوى شيئا »

اذ أقبل عليه الصائغ فقال

« سيدى ، ان هذا العقد يساوي ما بين اثنى عشر وخمسة عشر الف فرنك ، ولكني لا استطيع اشتراءه مالم تخبرني من أين جاءك »

ففتح الارمل عينيه وبث فاغراً فاه لا يستطيع ان يفهم فحوى كلام الصائغ ، وأخيراً طفق متمتما

« انت تقول . . هل انت مما تقول واثق ؟ »

فاجاب الصائغ بجفاء

« اعرضه على سواي من الصاغة ، وانظر هل تجدن من بينهم من ينقدك فيه فوق ذلك وعلى اية حال فلست اقومه باكثر من خمسة عشر الف فرنك على اقصى تقدير ، فان لم تلق من يزيدك على هذا فعد الى »

تناول المسيو لانتين العقد وانه ليكاد يجن دهشة ومضى ؛ لقد كان بحاجة الى مهلة من الوقت يتروى فيها ويتدبر

ولما صار خارج دكان الصائغ ضحك ساخراً وقال في نفسه

« تباً لذلك الاحمق ، انه لا يميز بين الحر والكاذب من الجواهر »

وبعد خمس دقائق دخل دكاناً آخر في شارع « دي لاييه » وما كاد صاحب المحل يلمح العقد حتى صاح

« يا للعجب ! انى لاعرف هذا العقد جيدا لقد اشترى من ههنا »

فاضطرب المسيو لانتين اضطرابا شديداً ، وقال :

« كم دفع فيه ؟ » فقال الصائغ

« لقد بعته بعشرين الف فرنك ، واقبل ان اشتريه الآن بثمانية عشر الفا ، بشرط ان تعرفني — طبقا لاصول مهنتنا — كيف صار في حوزتك »

فكاد المسيو لانتين ان يجن ، ثم قال

« ولكن .... ولكن .... افحصه جيداً ، فلقد كنت الى هذه اللحظة أحسب انه تقليد»

فقال الصائغ

« ما اسمك يا سيدى ؟ »

قال الارمل :

« اسمى لانتين » — وانى موظف بوزارة الداخلية ، واسكن رقم ١٦ شارع الشهداء »

فنظر الصائغ في دفتره فالفى بها تاريخ مبيع العقد ثم قال « هذا العقد ارسل الى منزل مدام لانتين رقم ١٦ شارع الشهداء ، في ٢٠ يوليه ١٨٧٦ »

ونظر كل من الرجلين في عيني صاحبه — وقد أخرس الارمل من فرط الدهشة ، وظن الصائغ انه يستكشف لصا ، واستأنف الصائغ الحديث ، فقال

« أتسمح بابقاء هذا العقد عندى مدة أربع وعشرين ساعة ، وأعطيك به وصلا ؟ »

فاجاب المسيو لانتين

« نعم ، بكل ارتياح »

ثم تناول من الصائغ الوصل ووضعه في جيبه وانصرف ؛

مضى المسيو لانتين شارد العقل يهيم على وجهه في الطرقات لا يعرف لنفسه وجهة ولا قصداً ثم حاول ان يفهم ذلك الامر ويستطلع ذلك السر ، لم تكن زوجته من اليسار بمنزلة يمكنها من اشتراء مثل هذا العقد : اذن فلا بد ان يكون هدية ! — هدية ! — هدية ! — هدية ممن ؟ ولأى غرض أهدى اليها ؟

وقف في مسيره ولبث قائما وسط الطريق ، ثم طرأ على ذهنه شك شنيع — أيجوز انها كانت ...... اذن فسائر الحلي والجواهر قد كانت أيضا هدايا ! يالله ! لقد وجفت الارض تحت قدميه ومادت ، وكأن الشجرة التى امامه تريد ان تنقض ، فرفع ذراعيه الى السماء وهوى الى الارض صريعا .

ولما أفاق من غشيته الفى نفسه في صيدلية ، كان قد نقله اليها المارة ، ثم طلب ان يحمل الى منزله ، ولما صار بين جدران غرفته حبس نفسه فيها وطفق يبكى وينتحب حتى غسق الليل ، وكان قد نهكه التعب فاستلقى على فراشه ونام نوما عميقا ،

وفي الصباح الفى نفسه من الضعف والفتور

واضطراب الاعصاب بحال لا تمكنه من مباشرة أعماله المصلحية ، فارسل الى رئيسه اعتذاراً، ثم لم تذكراته كان عليه أن يتوجه الى الصائغ وعلم انه لم يكن يرتاح لذلك ولكنه لم يشأ أن يترك العقد للصائغ ، فارتدى ثيابه وغادر الدار ،

وكان الجو صحوا والسماء مصقولة الارجاء ، صافية الاديم زرقاء ، تبتسم عطفا على المدينة وأهلها، وأهل البطالة من المترفين يمشون الهوينا على أتم حال من الدعة والرخاء ،

فقال المسيو لاتين فى نفسه وهو ينظر اليهم

« حقا ، ان الاغنياء لفى نعم ! حبذا المال انه ليغنى عن المحزون كل هم وعناء ، فيه يذهب الانسان الى حيث يشاء ، ويصيب فى السياحة من ضروب اللهو ما هو جدير أن يعد أنجع علاج للحزن وأحسم دواء ، ألا ليتنى كنت غنيا ! »

وأحس بالجوع ، ولكنه كان صفر اليدين، ثم تذكر العقد ، ثمانية عشر الف فرنك ! أى ثروة !

وصل الى امام دكان الصائغ ، ثمانية عشر الف فرنك ! لقد عزم عشرين مرة على دخول الدكان فكان الخجل يمنعه ، ولكنه كان جائعا، بل كان يوشك أن يموت جوعا ، ولم يكن فى جيبه سنتيم واحد ، فاستجمع قواه ، وأسرع الى عقد نبعه ، وانطلق يعدو نحو دكان الصائغ كيلا يكون لديه مهلة يتروى خلالها ويتردد ، ثم اندفع فى المكان ،

فاقبل اليه الصائغ وقدم اليه كرسيا بكل حفاوة وتأدب ، وجعل موظفو المكان وكتابه ينظرون اليه نظرة العليم المطلع ،

وقال الصائغ

« لقد أجريت البحث اللازم ، فاذا كنت لا تزال مصراً على بيع العقد فانى مستعد ان انقدك فيه ما عرضت عليك بالامس »

فاجاب المسيو لاتين متلجلجا

« لا ... لا شك ..... يا سيدى .... انى لا أزال مصراً »

فعمد الصائغ الى خزانته ، فاستخرج منها ثمانى عشر ورقة من البنكنوت فعدها ثم قدمها الى المسيو لاتين وأمضى الاخير الايصال اللازم وأودع الاوراق جيبه بيد راجفة ،

ولما هم بالانصراف التفت ثانيا الى الصائغ الذى كان لا يزال يبتسم ابتسامته المتوية ، وقال له وهو منكس البصر ،

« عندى ..... عندى ..... جواهر أخرى قد جاءت من حيث جاء ذلك العقد ، فهل لك ان تشتريها أيضا ؟ »

فانحنى الصائغ قائلا .

« بكل ارتياح ياسيدى »

فقال المسيو لاتين برزانة :

« سأحضرها لك »

وبعد ساعة عاد بالجواهر فقومت شنوف الماس بعشرين الف فرنك ، والاساور بخمسة وثلاثين الفا ، والخواتم بستة عشر الفا ، وطقم من اليواقيت والزبرجد باربعة عشر الفا ، وسلسلة من الذهب وساعة مرصعة باربعين الفا ـــ والجملة مائة وثلاثة وأربعون الف فرنك ،

وقال الصائغ مازحا :

« من الناس من يكنز ثروته فى الجواهر الكريمة »

قال المسيو لاتين بجد ووقار :

« ما هى الا احدى وسائل الادخار »

فى ذلك اليوم تناول غداءه فى « فوازان » أرقى مطعم بالناحية ، وشرب من أجود النبيذ ثم استأجر مركبة وطاف المدينة ومتنزهاتها ،

ثم تذكر الديوان فمضى اليه فوراً ودخل على رئيسه يترنح طربا وقال :

« سيدى ، انى جئت لاقدم استقالتى، لقد ورثت اليوم مائتى الف فرنك »

ثم صافح زملاءه وأسر اليهم بما كان قد رسمه من الخطط المستقبلة وما كان ينوى تنفيذه من المشروعات الضخمة الخطيرة ، ثم ذهب لتناول العشاء فى « الكافيه انجليه »

وهنالك أخذ مجلسه بجانب رجل من سراة الوجهاء ، والاعيان من طبقة الارستوقراطية، ولم يمالك ان أخبره اثناء الغذاء انه قد ورث اليوم ثروة قدرها اربعمائة الف فرنك ،

وفى تلك الليلة أحب دار التمثيل لاول مرة فى حياته فذهب اليها ، ثم قضى بقية الليل مرقص ،

وبعد ستة أشهر تزوج، لقد كانت زوجه الثانية أنموذج الحصانة والعفاف ولكنها كانت شرسة شكسة وكم اورثته من كرب وجرعته من غصة .

الاستاذ الزهاوي

قرأت مقالة الاستاذ العقاد فى الزهاوى بالبلاغ الاسبوعي فسرني منه نقضه فكرة الدور الباطلة واباؤه على الزهاوى الفلسفة والشعر. فقد وفق فى هذا كل التوفيق. ولكن ساءني انى لم أنس منه صراحته التى ألفتها وصدعه بالحق الذى يعتقده. ولعل لصداقته للزهاوى دخلا فى ذلك وهو عذر على كل حال.

جعل الاستاذ العقاد الزهاوى من رجال العلم وأصحاب القضايا المنطقية. وما نرى انه منهم فى شيء. فانا لم نجد عند الرجل شيئا يعتد به من العلم الطبيعى وما وجدناه ممن يعنى بالمنطق وصحة الاستدلال. والى القارىء المثال

فى خطاب ذلك التونسى المعجب بالزهاوى هذا البيت:

ولست بمسئول اذا ما سكنته
أكنت عبدت الله قبلا أم اللاتا

يريد انه اذا سكن القبر فلن يسأل عما عبده من الآلهة فى الحياة الدنيا. وهو ينكر بهذا الحياة الآخرة والحساب والصانع جل وعلا.

اما البيت من الوجهة الشعرية فليس بشيء لما به من الخطأ فى استعمال (قبلا) ومن ضعف التركيب اذ كان يجب ان يلى اداة الاستفهام إما لفظ الجلالة لان الذات المقدسة هى المستفهم عن عبادتها، او اللات لانها الموضوعة فى مقابلتها.

لا نتوسع فى هذا فانه كثير فى شعر الزهاوى وهو يدل على ضعف بصر بالعربية او قلة عناية بالنظم ولكن نحصر كلامنا فى معنى البيت وما يشير اليه من فساد المنطق وضعف الشعور بالكرامة الانسانية.

هب أيها القارىء الا بعث ولا حساب ولا عقاب فهل يشرف الانسان فى حياته الدنيا ان يعبد حجرا او خشبا؟ وهل يشرف الانسان ان ينحت ذلك الجماد بيده ثم يزعم ان ذلك الجماد خالقه وصانعه؟

وان تعجب لشيء فاعجب للبيت الآخر الذى جاء به المعجب التونسي:

يا قوم مهلا مسلم ما مثلكم
الله ثم الله فى تكفيري

وهو فى ركاكته كالبيت الاول أو أشد.

أما معناه فادعاؤه الاسلام وتحذيره قومه من تكفيره وهو كذب منه وجبن وخداع فان الرجل صرح بكفره فى البيت الاول وفى كثير من شعره. ولا أدرى كيف يسوّى بين الله واللات ثم يدعى الاسلام بعد ذلك

انى لا أنعى على الرجل كفره فسواء علىّ أمؤمناً كان أم كافراً. انما أنعى عليه ما نعاه الاستاذ العقاد بحق وهو خلو شعره وقوله من العاطفة والشعور. فهب انه وصل فى بحثه الى أن لا إله فهل يسره هذا؟ انما كان يسعى أن تنجح لسيادة القوة والمادة العمياوين واحتجاب الحكمة والرحمة؟ ولكنك اذا تصفحت شعره لم تجد شيئا من الاسف لفقد ذلك الحبيب المهيب — رفيق الصبا وعون الشيخوخة — ولا لضياع تلك الامانى التى كانت تسعدنا العسل المصفى والخمر التى هى لذة للشاربين بل لكأن الزهاوى شامت بالله مسرور باستوائه واللات كما يدل عليه بيته الذى ذكرناه.

اما الحياة الآخرة فلما فيها من منفعة الذات فلم يهن على الزهاوى ان ينفيها بتاتا بل تبدل بها ذلك الدور السقيم الذى اجاد تفنيده الاستاذ العقاد. وقد أتى الزهاوى نفسه فى مقالته بما يذهب بالعزاء الذى ظن انه جاءنا به بنظريته فذكر اعتراض معترض بانه لا فائدة من الدور ان لم يذكر الانسان ادواره الاولى. ثم حاول الرد على ذلك الاعتراض بان العلم كالذكر. يريد أن يقول أننا علمنا الآن بنظرية هذا الدور فلا حاجة بنا الى الذاكرة. وغاب عن ذاكرة الزهاوى ان ما اتى به من نظرية الدور ليس علما ولا شبه علم اذ لم يقم عليه دليل ما. بل هو خيال ردىء ولعله مذهب لبعض رجال الامم الغابرة حين طفولة النوع الانسانى. وبعد أ الصحيح ان العلم النظرى يقوم مقام الذكر؟ وماذا نصنع بالذين لم يعلموا. وبالملايين الذين لم يسعدهم الحظ بالاطلاع على هذه النظرية. ثم ماتوا ثم تكرروا. اولم يتكرروا. سواء عليهم....

وهل علمي — نظريا — بانى تكررت. وسأتكرر كشعوري دون درس ولا تأمل انى متكرر. انى اشعر — اى أدرك وأجزم تماما — انى أنا الموجود فى هذه الساعة نفسي منذ ثلاثين سنة فان لم يستمر فىّ هذا الادراك لشخصيتي واليقين بذاتيتي الى ما بعد الموت فلا خلود ولا معنى لاى خلود غير ذلك ولا عزاء فيه

بقي البيتان اللذان اقتبسهما من شعر الزهاوى معجبه التونسي:

من بعد ما فى قبره   أوصاله   تتبعثر
مادام من التكريم يرجـــو ميتة   لا يشعر

وهما كالبيتين السابقين ركاكة وضعفا. اما معناهما فمبتذل والعامة انفسهم يقولون: من بعد ما راح الى المقبرة نصبت فيه سكرة. ثم لا تثريب على الشاعر اذا اخذ المعنى المبتذل حتى فصاغه جوهرا. أو اخذه فزاد فيه ما يلحقه بالمبتكر. أو ابتكر ما يشبهه ولكن يرتفع عنه بحسن الصياغة وغرابة التصوير. كقول العقاد فى الشاعر:

اذا اسمع الاعقاب وهي أجنة
فاشجى — فمن يجزيه حين يجيد؟

وقد اجاد العقاد ما شاء. واشجى وأطرب واحزن. واحسن تصوير ما فى نفس كل اديب فى هذا البيت خاصة وفى القصيدة عامة (تراجع قصيدة حظ الشعراء فى صحيفة ٧٨ من الجزء الاول من ديوان العقاد)

ليس الزهاوى اذن بشاعر ولا فيلسوف ولا من رجال العلم الطبيعى ولا من المناطقة. ماهو اذن؟ رجل لديه بعض الافكار الاصلاحية (ولم نعرض لشيء منها فى هذه العجالة) يحاول ان يذيعها بين بنى وطنه. ولكنه اخطأ الجادة فبقى اصلاحه عقيما

هذا تقديرنا للزهاوى على غير معرفة منا به شخصية. وما دفعنا الى اظهاره الا حب الحق والقيام بالواجب. ونحن نحمل مسؤوليته امام جمهور الادباء والمفكرين

الاسكندرية   حسن فهمي المحامي

عصر المأمـــــــون

صدر حديثاً كتاب « عصر المأمون » الذي ألفه الكاتب الفاضل الدكتور احمد فريد الرفاعي ، وقد اهتم به جميع المشتغلين بالتاريخ والادب ، وبعث الاستاذ محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي بدمشق بالملاحظات الآتية الى حضرة المؤلف :

عزيزي الاستاذ الدكتور احمد فريد بك رفاعي

أدخلت السرور على نفسي لتفضلك باطلاعي على كتابك « عصر المأمون » وهو في المخطوطة وذلك لجلالة الموضوع في ذاته ، ولان المأمون نسيج وحده في الخلفاء ، وخير خليفة جمع العلم والعمل ، يحبه ويحب عصره كل من كان له حظ من تاريخ العرب ، وكانت سيرته أجمل سيرة في الملوك الذين عقمت الايام ان تلد شبيها لهم ، وحق لكل جيل ان يتغنى بمذاهبه ، ويتغزل بمحامده ، وهي القدوة وهي العبرة ، ما دام يدرس تاريخ الخوالف . أعجبت بتنسيق كتابك وفيه من الامتاع والابداع شيء كثير ، وراقتني سلاسة عبارتك ، ودقة تصرفك ، وحسن مأتاك في البحث ، وصحة حكمك على معظم الحوادث ، ولقد قربت بهذه العناية منال الاستفادة على الطالبين ، وتقدمت الى ظلمات التاريخ فخرجت منها بشهاب قبس ، أنار ناحية كبرى من نواحي عظمتنا الغابرة ، قرأت الوفا من الصفحات فكتبتها في بضع مئات ، مشفوعة بجميل استقرائك وصحيح استنتاجك ، وصورت للناس مدنية عصرنا الذهبي حتى كادوا يلمسونه ويحسونه ، فكان حقا على المنصفين ان يمدحوا غناءك ، ويحمدوا دؤوبك وعناءك .

لاجرم ان هذه الصفحة الكبيرة من تاريخ العرب خليقة بالدرس والتأمل كل حين ، لانها ثمرة تفتح العقل الاسلامي الذي ينادى على وجه الدهر ، بلسان الحال والمقال ، ان الامة التي استطاعت منذ أكثر من الف عام ان تعمل للحضارة هذه الاعمال الجسام ، مستعدة في كل زمن ان تأتي بمثلها او أحسن منها .

وما رأيت شهد الله في كتابك بجملته وتفصيله ، ما يصح ان تؤاخذ عليه ، الا تصويرك بعض أدوار الامويين في صورة باهتة استندت في أخذ بعض خطوطها وأشكالها على مؤلفين متعصبين ، كاليعقوبي وابن الطقطقي والمسعودي والاصفهاني ممن لم تكد تسلم نفوسهم من الشعوبية وكان التشيع غالباً عليهم . فكتبوا ما كتبوا مدفوعين بعوامل سياسية ، وجوزوا بث دعوتهم بأنواع من التحيل والتلفيق .

وان من يسبون الشيخين وابنتيهما الطاهرتين سباً قبيحاً ، ويتعبدون الخالق بذلك ، وينعتون الخليفتين الاولين « بصنمي قريش » وهما ماهما من المكانة المجمع عليها في الاسلام ، يغضون ولا يألون من بني امية . وهناك الدماء المطلولة ، والطوائل المتاصلة ، والملك المستأثر به ، والاهواء التي جعلوا من أركانها الانحاء على من كل لم يشايعهم .

وان من تجنوا بنشر نحلتهم والدافع اليها الدنيا لا الدين ، جنوا وأي جناية على الدين والدنيا . ومن أشنع اعمال المنحرفين عن بني أمية وضع الاحاديث الملفقة على الرسول عليه الصلاة والسلام ، ومن خلقوا ما قالوا على الدين وصاحبه ، كيف يجدون حرجا في اختلاق الاكاذيب على الامويين ؟ وفي يقيني اننا لو حاسبنا الامويين والعلويين حسابا تاريخيا دقيقا ، لالفينا لكل منهم حسنات وسيئات ، وما خرجوا كلهم عن البشرية يعشقون الدنيا ويقاتلون منافسيهم عليها ، والتفاوت بين الفريقين في الاثر الذى أثره كل منهم في كيان الامة ، أما العصمة ، فالشرع والعقل لم يثبتاها لاحد من الناس ، على نحو ما يحاول الطالبون أن يثبتوها لأئمتهم ، ويقولون في غيرهم ما قاله مالك في الخمر .

لا يحكم التاريخ على الناس إلا بأعمالهم ، وأعمال الامويين التي اعتز بها الاسلام والعرب ، ماثلة للعيان على الزمان ، فما هي يا ترى أعمال من سودوا صحيفتهم ظلماً وعدواناً ، وبالغوا في ايا م بسبيله حتى خرجوا عما يقول العدو في عدوه ، فاخرجوهم عن الملة ، وقضوا بان شيعتهم المنوطة الحق ، المثلوبة التراث ، من عنصر الملائكة الكروبيين او اعلى من ذلك .

وأرى يا صاح ان لا تغتر ايضاً بما نسب لبعض المشاهير بما فيه تنقيص بني امية . فرسالة الجاحظ التي استشهدت بها وانت شاك في نسبتها اليه ، قد تضمنت اقذاعا بخلفائهم ، لا تثبت بالنقد الصحيح انها من تاليفه ، وهو امام العقل والعلم ، فقد نسبوا للجاحظ عدة رسائل ومنها رسالة الاخلاق التي نشرتها منذ مدة ، وترجح بعد حين انها ليحيى بن عدى . وقد انتحلها ايضا محيي الدين بن عربي في فتوحاته .

ومما نحلوه لابي عثمان رسالة مناظرة الربيع والخريف المطبوعة في مطبعة الجوائب المعروفة وباقل تأمل تعرف انها من كتابة القرن الحادي عشر او الثاني عشر للهجرة . وكم من رسالة او كتاب نحلت للمشهورين من سلف الامة ولكم نسبت اليهم اقوال ما حضرت لهم ببال ان رسالة الجاحظ هذه التي وضعها من دسو كثيراً من الحمل في سبيل للاعقاد بعد لسياستهم قد قصدوا بها تشيع ، ترويج النقمة التي يضربون على أوتارها ، بين واحد او بين موافقين وأعدائهم ، ثم الحط من مرتبة الجاحظ في نظر العقلاء .

وما قلته في بعض المصادر الشعوبية الشيعية يجهر به ، ولا دهان في الحق ولا هوادة ، عند الحكم على بعض الكتب التي اعتمدت ، وكان الاولى الرجوع الى الاصول المنقولة منها مثل « تاريخ التمدن الاسلامي » و « مجاني الادب » و « مشاهير الخطباء » . ثم ان روايات « الاغاني » و « حلية الكميت » و « المستطرف » ليست مما يعتمد عليه في تحليل اخلاق خليفة ، ذلك لان العقل يرد الاقاصيص الموضوعة على يزيد بن عبد الملك ، واستهتاره بغرام سلامة وحبابة مما رواه الاصفهاني ليسلي قراءه بالغرائب كما روى خبر تشبيب عبد الرحمن بن حسان ومنه بنت معاوية وما الى ذلك . والعقل يرد كل ما اتهم به الوليد بن يزيد في خمرياته التي ذهبت كما قلت خمريات يزيد بن معاوية

وقولهم ان يزيد حمل معه كلابا فى الصناديق لما ولى الحج لهشام وعمل قبة على قدر الكعبة ليضعها عليها، وحمل معه الخمر وأراد ان ينصب القبة على الكعبة ويشرب فيها الخمر . ولعمرى كيف يجرأ الوليد الثانى ، على ما فيه من مجون واستهتار بالشعائر، ان يأتى مثل هذه المنكرات، ولم يكن هشام بالغر الحمق حتى يوليه الحج ، وهو على هذه الصورة من الاخلاق . اللهم ان هذه التهم وتهمة يزيد بن معاوية فى تعاطى الشراب الى آخر ما اتهموه به ومنها عشقه عمته، مما اختلقه من لا خلاق لهم . ولو كان يزيد بن معاوية على ما ذكرنا ما سكت رجال الدين عنه، وفيهم بقايا الصحابة والتابعين، وقد شهدنا الوليد قتل فى اقل من هذا ثم تقولوا عليه كثيرا وتزيدوا وقولك (ج ١ ص ٧٠) ان دولة بنى أمية كانت مكروهة عند الناس ملعونة مذمومة ثقيلة الوطأة، مستهترة بالمعاصى والقبائح فيه مبالغة وغلو ، وليت شعرى اذا كانت دولة بنى أمية مكروهة مذمومة اما كان ذلك عند اعدائها فقط ممن عادوا العباسيين ولعنوهم أيضا « راجع رسالة ابى بكر الخوارزمى الى شيعته »، ثم أى دولة رضى الناس كلهم عنها ، وقد شهدنا ثلاثة من الخلفاء الراشدين قتلوا لاختلاف السياسة ، فكيف بعد هذا نستغرب من اشمئزاز بعض الناقمين على الامويين ، حتى رموهم بما هم منه براء ، وهل تنكر عمل الدعاية من تأسيس الدول وقيام الملك ، فاشتهار الامويين بالمعاصى والقبائح والحكم على دولتهم كلها حكما عاما لا يسلم به العقل السليم ، ولا النقل الصحيح ،

ومن الروايات المدخولة قصة غريب جارية المأمون وعشقها جعفر بن حامد (ص ٤١١) فانها لا يصح وقوع مثلها من سفلة الناس وناهيك بصيانة المأمون واخلاقه الطاهرة وكرامة بيته ولادنى نظر ندرك انها موضوعة كل الوضع ، وكان الاولى تحليلها أونبذها بدون تحليل

هذا وان الكلام على الاسفار غير المعتمدة لا يصدق على كتب أخرى من تأليف المعاصرين كالبستانى فى مقدمة الالياذة وميور فى كتاب الخلافة ، والموازرين فى المملكة الاسلامية ، وكتابات نللينو وبراون وأمثالها ، ممن كتبوا للعلم على الاغلب وهضموا مادونوا. واذا غلطوا فى بعض احكامهم فلا يكون غلطهم عن قصد، ويبرئهم من الملامة اذا عرفنا ان ما كتبوه لم يكن العامل فيه التجارة على اختلاف الوانها وقد تطمئن النفس لما كتب هؤلاء فى العرب والمسلمين ، اكثر من اطمئنانها الى غيرهم من المعاصرين والغابرين ، ممن مزجوا العلم بالاهواء فارتفعت الثقة من مروياتهم ، وحار البصير فى احكامهم فلا يسيرها الا نظر المتقزز وتسرب الشك الى مصنفاتهم فلم تعد الايدى تتناولها الا بحذر ، لان اهلها اثبتوا فى كل عصر انهم من اكثر اهل الاهواء جراءة على الاسلام والعرب على مفصل ذلك شيخ الاسلام ابن تيمية فى كتابه منهاج السنة

ولئن اوجزت فى اخبار بنى امية ، وفى ايراد بعض القصائد المطولة ، وفى نماذج الشخصيات البارزة فى عصر المأمون وتوسعت فى مقومات الحضارة فى القرن الثانى والثالث من مثل الكلام على مجالس العلم والعقل وبيت الحكمة واثر سهل بن هارون فيها ، فان هذا العظيم لم توفه حقه من الوصف ، وهو والجاحظ فرسا رهان وكذلك عمرو بن مسعدة واثره فى البلاغة والسياسة، لايقل عن احمد بن يوسف الكاتب

اما وصف ميور للمأمون بانه لا يستطيع مع اعترافه بعدله ان يتنزه من الجنوح فى بعض الاحايين الى الجور واستعمال القسوة من غير مبرر، وانه تصرف فى بعض الحوادث تصرف الجبابرة والعتاة من اسلافه ، فقول فيه نظر . لانا رأينا المأمون عفا حتى عن كثير ممن نزعوا الى نزع خلافته وسلطانه ، وماعرفت عنه القسوة ولا الجور . واذا رويت روايات مدخولة فى بعض كتب المحاضرات قد تكون قرينة لتأييد هذه النظرية ولو من بعض الوجوه ، فلا يكون منشأوها الا أولئك الذين حلفوا أن لا يمسكوا الاقلام الا اذا نالوا من سلطان الراشدين وبنى أمية ، وبنى هاشم معا لانهم استأثروا بالملك دونهم ، وذهبوا بالفضل فى نشر كلمة الاسلام ، وبث العروبة فى الشرق والغرب ، فكان جزاؤهم عند من خالفوهم أن يطعنوا فى كل كبير ، ليقولوا لخصومهم أما من تطهرت نفوسهم من كل عيب فهم جماعتنا ليس إلا

ولعل فيما عزى الى المأمون من الاعمال ، وعده بعضهم قسوة وجوراً ، هو عند كثير غيرهم حلم وعدل. وما كان لرجل فى مثل ملك المأمون الضخم أن يدير شؤون أمته زمنا ولا يهفو هفوة، وفى الحق ان من العنت أن يقال لمن يعدل مئة الف مرة ، ويحكم مئة الف مرة ، ثم يغلط مرة واحدة ، انك ياهذا قاس جائر . وليست القسوة والجور فى فطرته ولا فيما ثبت من هديه . ونحن فى الواقع لم نستثبت الدواعى التى أدت الى أمور لم تتفق مع عقليتنا، ولا عرفنا منزع المنتقد عليه ومرماه فيما أنكرناه . فقد قال غستاف لوبون: اذا كان من الصعب على الفرد أن يكتشف الاسباب الحقيقية التى قدرت عليه أفعاله الخاصة، ألا يكون من الصعب أيضا على مؤرخ أن يدرك الاسباب السرية المستورة بضباب الدهر من الوقائع التى يجهل أصحابها أنفسهم مبادئها

هذا رأيى الخاص فى سفرك النفيس الذى صنعته وجودته ، فخدمت الآداب العربية بما انتجت خدمة نافعة . بقى على ان أهمس فى أذنك قائلا ان هذه الهفوات المعدودة فى كتابك لا تقدح فيه بل ترفع من شأنه ، وكل عامل يكبر جهادك وعملك ، ولذا ادعو لك بحسن التوفيق الى اخراج أمثال « عصر المأمون » للناس ، فتنتشر بينهم مادة جيدة منتقاة ، تنير العقل ، وتهذب الروح، وتسلى الفؤاد، وتذكرنا ماضيا زاهرا نحن متصلون به على كل حال ، ولا تفتأ واحفاد احفادنا على اكمال سلسلته ،

والرجاء معقود فى هذا الباب على الاستكثار من وضع الكتب المنقحة المحررة على أسلوب العصر، المشبعة بروح التحقيق، الحالية بالرشاقة وجمال الفن، لتخطو الامة العربية خطوة واسعة فى سبيل المجد والمدنية ، هذا ومنى عليك وعلى أرض طيبة أنبتتك الف تحية وسلام ،

محمد كرد على

دمشق ١٥ ربيع الاول سنة ١٣٤٦

كنوز الطبيعة ومبتكراتها

الغازات الطبيعية

منبع هائل للقوة لم يستغل كله

في الطبيعة الينابيع أو منابع المياه الحارة ولكنها توجد في غير ما مكان . ومعظمها مستخدم في أغراض طبية فتبنى عليها الحمامات وتحلل ليعرف ما بها من المواد الصالحة لمختلف العلاج . وفي الطبيعة أيضا منابع الغازات الطبيعية . وقد وجدوا في هذه الغازات قوة عظمى ولكنها لم تستغل الى الساعة الاستغلال الكافى

حرارتها ١٠ آلاف كالورى (الكالورى وحدة الحرارة) في المتر المكعب فى حين ان غاز الفحم الحجرى فليس فيه اكثر من ٦٠٠٠ من الكالورى فى المتر المكعب . وفي فرنسا الساعة منبعث لهذا الغاز فى قرية يقال لها مو عرف الفرنسيون كيف يجمعونه ويسخرونه فى اضاءة مدينة امبريو وتدفئتها .



استخراج البترولين من الغازات الطبيعية و يرى القارىء شبكة كبرى من الانابيب على مدى واسع للقيام باستخراج الغازولين وجمعه وتوزيعه للانتفاع به

وقد عرفت الغازات الطبيعية من زمن يقرب من قرن كامل . وكان أول انتفاع دنيوى منظم بها في بلدة فريدونيا من أعمال ولاية نيو يورك . والا فان الاقدمين انتفعوا بها حتى في عبادة النار . فجعلت تلك البلدة تاخذ جزءا من الوقود من الغاز الطبيعي المنبعث من الارض . ثم تعددت اماكن الانتفاع بذلك الغاز الذى لا يكلف المنتفع أكثر من جمعه في كل مكان وجد به كالولايات المتحدة وكندا والمكسيك . ورومانيا وغاليسيا وترانسلفانيا . وفى هذه الثلاث الاخيرة أهم خزانات الغازات الطبيعية فهى فى الاغلب تتبع آبار البترول حيثما تكون . وقد بلغت قوة

ولقد قلنا ان الامريكيين سبقوا غيرهم فى العصور الحديثة الى الانتفاع بالغازات الطبيعية واستخدامها فى اغراض صناعية . ولكنهم لم يخلوا مع ذلك الى الساعة من تفريط فى استقصاء الانتفاع بذلك الوقود النفيس . وجرى استغلال منابع الغاز فى رومانيا ولكن ما يعرف من الرومانيين و يذهب في الهواء من الغازات في كل سنة لا يقل عن عدة مئات من مليارات الكالورى تتطاير هباء منثوراً . وبديهي ان هذه الحال لا تدوم خصوصا بعد ان اتجه الفكر الى قرب نفاد الفحم الحجرى والبترول من العالم او قلتهما وميسرة الحصول على الغاز الطبيعي الذى لا يكلف الا جمعه . وفى الوسع ارساله في الانابيب الى الف كيلو متر لاستخدامه .

أصل هذه الغازات وتكوينها : أهمية هذه

الغازات تتوقف على ما تحتويه من مادة الميثان وهذا قطعا المعبر عن غازات الكاربون والغازات المنبعثة من الينابيع الحارة . فلو ان أصلها كربورات من الايدروجين فمنها غاز المستنقعات (وهو غاز المناجم الاكبر) وغاز المناقع والغازات الطبيعية الاصلية التى تكثر فيها مادة الميثان وتنبعث من المستخرجات البترولية

اما تكون تلك الغازات فلا يزال نقول فيه بالافتراض . ولما كانت ترى في الاغلب مع البترول فى جوف الارض فقد قيل انها تتسرب كالبترول فى الجو بمسلات والطبقات المسامية ابتداء من منبع أولى تكونت فيه من عصور جيولوجية . ثم يقف البترول فى معظم الاحوال فى الطبقات المسامية عند اجزاءها العليا من دون طبقة الصخر المنطية ومن فوقه تتراكم الغازات تحت الضغط ومن تحته يكون على الاغلب الماء او الماء الملح وكثيراً ما يحتوى البترول نفسه غازا ذائبا . ووجود الغازات على سطح البترول يفسر ظاهرة انبجاسه وصعوده بقوة من آباره بفعل ضغطها فاذا انفجر الغاز بضغطه الماء ايضا فى طريقه انفجرت الجو بمسألة الارضية وحدثت هوة قد يبلغ قطرها ٣٠ مترا فى عمق ٢٠ متراً . ويحدث احياناً ان يلتهب احياناً فى باطن الثرى بسبب مجهول فينشب الحريق في بئر البترول ويقع مثل ما وقع في سنة ١٩٠٦ اذ التهبت بئر ماجك فتندربول فارتفع اللهب الى اكثر من ٧٠ متراً وكان فى الوسع قراءة الصحف على نوره من ١٥٠٠ متر واستمر الحريق ٣٥ يوما وحدث من الحرارة الشديدة أن ذابت الثلوج فى جهة البئر ونبت الزهر فى المروج المجاورة فى غير اوانه وحلت الاشجار بالاوراق . .

ويعزو الجيولوجيون اصل البترول والغاز اما الى تعطن حيوانات ونباتات بحرية وفسادها وتحللها وهذه هي النظرية العضوية . واما الى

بعد فعل الماء فى المعادن القلوية او القلوية الارضية وهذه هى النظرية الكيمائيــة . غير انه توجد منابع للبترول من غير غاز ومباعث للغاز من غير بترول . ووجد أيضا فى امريكا الوسطى ان نفاذ بئر البترول يتبعه انبعاث الغاز منها . والمتفق عليه الساعة هو انه كلما كان التكوين عريقا فى القدم اسعد الحظ بوجود البترول والغاز معا وقل الماء فى القاعدة . ويتساءل العلماء الساعة الا يكون من هذه الغازات سوائل فى باطن الارض . ولكن لم يتيسر الجواب لاحد الى الساعة

قوة الغازات الطبيعة : ذكرنا ان قوة الغازات الطبيعة كامنة فى مادة الميتان التى بها وشوهدان غازات ترنسلفانيا (من الملحقات الحديثة برومانيا) اغنى من سواها فى الميثان فهى تحوى من ٩٧ الى ٩٩ وربع فى المئة وتاتى من ورائها الغازات الامريكية بنسبة تتراوح بين ٤٥ و٩٧ ثم غازات فرنسا واقصى نسبتها ٨٠ فى المئة من الميتان . ويتوضح الفرق بين قوة الغاز الطبيعى وغيره خصوصا فى المراجل البخارية اذا ذكرنا ان الكيلو غرام من الفحم يبخر ١٠ كيلوغرامات من الماء على درجة ١٠٠ من الضغط الجوى والكيلو غرام من البترول يبخر ١٦ كيلو من الماء على الدرجة عينها والكيلو غرام من الغاز الطبيعى يبخر ٢٠ كيلو غراما من ذلك الماء على الدرجة نفسها . فهو اقوى الجميع .

اول ما انتفع به فى امريكا : كان اول انتفاع بهذا الغاز فى امريكا ببلدة فريدونيا كما قلنا فى سنة ١٨٢٦ فجمع الغاز فى انبوب يغذو ٣٠ موقدا عند السكان . وما جاءت سنة ١٨٧٢ حتى ابتدأ فى تلك الجهة وصل آبار البترول المحفورة بعضها ببعض بأقنية واستخدم الغاز فى رفع البترول وفى المراجل البخارية . ثم استخدم فى الافران . وفى سنة ١٨٨٦ بلغ عدد المباعث فى بتسبورغ ١٠٧ وطول الاقنية التى تجرى فيها الغازات ٨٠٠ كيلو متر وكانت بئر واحدة تعطى فى اليوم مليونا من الامتار المكعبة . وهناك الان ٧٠٠٠ من المباعث الغربية فى خدمة المدينة .

وفى فرجينيا الغربية بلغ ضغط الغاز الى ٨٠ كيلو غراما فيها اذن اكثر ما ينتج من مادة الميتان اذ بلغت ٩ مليارات من الامتار المكعبة فى سنة ١٩١٦ وانفجرت ٣٥ علة هناك بالنور والحرارة . وقل الغاز فى آبار انديانا وعدتها ٤٠٠٠ بئر ولكن القوم استمروا فى الحفر فنبع البترول . وفى آبار كنزاس واوكلاهوما ما ينتج حتى ٩٣٥٠٠٠٠ من الامتار المكعبة فى اليوم بضغط ٢٠ كيلو غراما ولكن ضغطها نقص تدريجا حتى صار الى ٣ كيلوغرامات . واستكشف الغاز فى الدورادو فى سنة ١٩٢٠ وهو ينتج ١٠٠ مليون من الامتار المكعبة فى اليوم والليلة. وفى لويزيانا اكبر مبحث ينتج ٤ ملايين من الامتار المكعبة فى اليوم وهناك يستخرج الامريكان الهليوم بمعدل ١٠٠٠ متر مكعب فى اليوم

وفى كندا ٢٥ مدينة تغذوها الغازات الطبيعية وفيها مصنع يستخرج الهليوم من الغاز الطبيعى .

وفى مكسيكا يشتد ضغط الغاز فى آبار البترول فيحدث كثيراً من الكوارث بحيث صار من المستحيل الانتفاع به وبعض غازات المكسيك يلتهب ايضا عند ملامســة الهواء . ويحدث غالبا مثل هذا فى الارجنتين ولكن الاهالى استطاعوا الانتفاع مع ذلك بحازم .

أما فى اوربا فالاغلب ان تقذف البراكين بوحل مشبع بترولا فاذا انتشر الوحل اوجد الغاز لنفسه طريقا وتخلص وتكثر هذه البراكين فى المناطق البتروليــة وليس لها من البراكين اكثر من الاسم والمظهر .

وابتدأ جمع الغاز فى رومانيا فى سنة ١٩٠٨ فادارت به قبل الحرب ٢٠٠ من المحركات قوتها جميعا ٨٥ الف من الاحصنة ثم دخل الغاز الطبيعى فى خدمة الصناعة الكبرى بالية فاستنفدت رومانيا منه فى سنة ١٩٢٤ ما بلغ ١٤٩٦ مليونا من الامتار المكعبة والمقدر الآن ان الدولة الرومانية تملك ما مقداره ملياران من الامتار المكعبة من الغازات فى السنة .

ومباعث ترانسلفانيا أهم فالمقدر ان ما بها من الاحتياطى لا يقل عن ٧٢ مليارا من الامتار المكعبة وبعض الجيولوجيين يصعد هذا العدد الى ٥٢٠ مليارا ويقولون انه فى الوسع جمع ٤٠٠ الف متر مكعب فى اليوم لمدة ٢٠ سنة . وقد بلغ ما انتجته ترانسلفانيا ورومانيا فى سنة ١٩٢٤ نحو ٤ مليارات و٧١٦ مليونا من الامتار ولكن لم ينتفع الا بنحو ثلاثة ملايين ونصف مليون من الامتار . ومما يذكر هنا ان ميتان ترانسلفانيا ليس فيه أى أثر للايدروجين الكبريتى مما يجعله صالحا لصناعة المواد الكيمائية وقد استخدم فيها بالفعل فجاء بالغازولين وسناج الدخان والغرافيت والكربون ومشتقات الكلور ونحوها واستمدت مدينة توردا وحدها من الغاز المنازل ٩ ملايين من الامتار المكعبة تفى ما يساوى حمولة الفى مركبة موقرة خشبا من المركبات الحديدية . وانتفع بالغاز الطبيعى أيضا فى النمسا وايطاليا والمانيا وانجلترا .

والغازات الطبيعية فى باكو التابعة سياسيا لاوربا وجيولوجيا لحوض تركستان وايران من أغنى الغازات من القدم ففى تلك الاصقاع كانت عبادة النار . ولكن لم ينتفع بغازات تلك الجهات بعد

الانتفاع الصناعى : كان الانتفاع بالغازات الطبيعية فى اول الامر فى المراجل البخارية وتغذية المحركات ثم استعمل فى صناعات اخرى وانتج موادا اخرى اهمها الغازولين العظيم القيمة مع ان وحدات حرارته بعد هذا الانتاج لم تقل على وجه التقريب . وانما يستخرج الغازولين بالتركيز بالتبريد أو بالضغط أو بالامتصاص

واذا كانت الغازات الطبيعية تنبعث وتفقد بكثرة كما فى لوزيانا أو رومانيا على الاخص فالمتبع ان تحرق فى جو يقلل فيه الاوكسيجين للحصول على سناج الدخان وقد بلغ انتاج الولايات المتحدة منه ما يقرب من ٧٠ مليونا من الليبرات

وامتحنت الغازات فى سنة ٩١٥ بكندا لاستخراج الهليوم منها ثم فى الولايات المتحدة وبلغ ما تنتجه الولايات المتحدة الآن ٣٠٠٠ الف من الامتار المكعبة . وترقت هــذه الصناعة فى كندا وفى المانيا .

واستخدمت الغازات الطبيعية أيضا فى الصناعات الكيمائية كما قلنا وفى الصيدلة وفى الاصباغ واستخرج بها سيانالسياناميد الازوتى صناعة ويراد اليوم الحصول على هذه الغازات فى زجاجات خاصة تحت ضغط كاف للانتفاع بها فى تسيير محركات السيارات

محاضرة صامتة

الترجمة الى العربية والتأليف بها

— ٤ —

للترجمة الى العربية مستلزمات أخرى مرت بنا اهميتها وتتلخص فيما يأتي : —

أولا ايجاد المجمع اللغوى لتحسين اللغة العربية وتقدير الكلمات التى يلزم ان نضيفها عليها والمصطلحات العلمية والفنية التى هى فى حاجة اليها .

ثانيا تعديل القاموس بما يتفق مع التوسع الجديد وترتيبه ترتيبا تنظر فيه الى الكلمة نفسها لاالى اصلها كما هو الحال الآن ؟

ثالثا اعداد الموسوعة العربية التى تحدد فيها المصطلحات وتتميز بالشرح الفنى وقد أسلفت بان وزير المعارف العمومية صارح مجلة الهلال بانه ماض في اعدادها وقد ألف لجنة لبحث الموضوع وبعد تمام البحث وتحضير المشروع سيطلب المال اللازم لنفاذه

وليس المقصود من الترجمة ونشر الثقافة الغربية أن تأخذ بأصولها من غير تصرف أوتحوير بل نقصد منها أن نقف على تطور الادب والاجتماع عند الغربيين وماجد عليهما أواستحدث فيهما وعلى أساليب مؤلفيهم فى البحث والاستقصاء والكتابة مع المحافظة على شخصيتنا والعمل على أن يكون الادب والاجتماع عندنا مصطبغين كامر بصبغة تختص بها وأن يكون لنا فن مصرى يتميز عن سواه ودستور ينظم هذه الفنون والآداب وتحدد فيه أصولها ومواردها . ويستلزم الوصول الى تلك الغاية أولا تمترن المجهودات التى نبذلها فى احياء المؤلفات العربية وهى بحمد الله كثيرة فى ابواب الادب والاجتماع ولكن ينقصها الترتيب الصحيح والضبط وشرح الكلمات والعبارات وأن تطبع طبعا حديثا يستهضها للمتداولين وأن تكون العمدة فى اعدادها على الترجمة لانه ليس لدينا من المؤلفين من يمكن أن نعتمد عليه بل ان العلوم العربية والاسلامية نفسها تراها أوضح فى كتب الغربيين مما هى فى الكتب العربية حتى البحث فى أصول اللغة كثيرا مانحتاج فيه الى المراجع الاوروبية وهذا الاهتمام الظاهر بالترجمة طبيعى الى أبعد حد من معرب ارسطاليس بينا هو أقدر ما يكون على التأليف

ثالثا — ان وزير المعارف يهتم اهتماما عمليا باعداد الموسوعة العربية وقد ألف لجنة لتدرس هذا الموضوع وبعد تمام البحث وتحضير المشروع سيطلب اعتماد المال اللازم لنفاذه .

وهذه المشروعات جميعا تحتاج كما لا يخفاكم الى بذل المال واعداد المعدات . ولو كنا فى غير مصر لكفلتها مجهودات الافراد . ولكن المصريين بعيدون عن ابداء الاهتمام بأمثال هذه المشروعات فلم يبق سوى أن تهتم بها الحكومة.

ووزارة المعارف العمومية تعرف قبل سواها انه لايتيسر القيام بمشروع واحد منها إلاان تتولاه بنفسها فعليها أن تضطلع بهذا الواجب المبين . ولسنا نطلب منها بدعا فهى المسئولة دون سواها عن سياسة التعليم ثم انه قد سبق لها القيام بمجهودات كالمجهودات التى نطلب منها الآن أن تتوجه بالاهتمام اليها . من ذلك مشروع باحياء الآداب العربية قرره مجلس النظار بجلسته المنعقدة تحت رياسة الخديو السابق فى ٢٤ اكتوبر سنة ١٩١٠ ومنه الامر العالى نمرة ٨ بتاريخ ١٩ ابريل سنة ١٩١١ الذى عدل بمقتضاه نظام دار الكتب وأصبحت ادارتها تابعة لوزارة المعارف كما انه في سنة ١٩٠٦ ابتدأت هذه الوزارة تهتم بترجمة الكتب العلمية الى اللغة العربية وكان وزيرها حينئذ صاحب الدولة الرئيس الجليل سعد زغلول باشا (رحمه الله) . فانشأت ادارة الترجمة والنشر وعهد بها الى احمد بك راده واختير لها بعض الممتازين فى فن الترجمة

ولما أنشئت وزارة الزراعة انضم اليها الاستاذ ابراهيم افندى رمزي لترجمة الكتب الزراعية بالاشتراك مع مدرسى مدرسة الزراعة العليا . وظلت هذه الوزارة مدة من الزمن تعرب الكتب التى تلزم للتدريس فى مدارسها والموضوعات التى تنشر فى المجلة الزراعية وفي سنة ١٩٢٣ الغيت ادارة التعليم الفنى فانضم الاستاذان ابو الفتح الفقى وعلى عبد الله صالح افندى الى ادارة الترجمة فى وزارة المعارف وفى نفس السنة ابتدأت هذه الادارة فى ترجمة كتاب التربية لهربرت سبنسر واتمت منه جزءا كبيرا غير ان جهودها أخذت تهبط من بعد ذلك حتى اقتصرت فى آخر الامر على ترجمة المسائل الادارية وتناقص عدد موظفيها فلم يبق سوى ثلاثة منهم وفى سنة ١٩٢٥ ظهرت فى وزارة المعارف حركة واسعة النطاق لترجمة الكتب العلمية والادبية باقامة المسابقات بين الافراد ومنح المكافآت على مجهوداتهم . غير انه لم تلبث تلك الحركة ان ادركها الاهمال والفتور بما انه لم يتقدم من المترجمين العدد الكافى لترجمة الكتب المطلوبة.

يتبين من كل ذلك أنه ليس غريبا عن وزارة المعارف القيام بمشروعات كالمشروعات التى تدعو الآن اليها . بل لقد قامت بالفعل ببعض المجهودات اللازمة لها فى ادوار كثيرة مختلفة . فهى مسلمة بالمبدأ فى ذاته شاعرة بالمسئولية عنه . ولم يبق سوى أن تستجمع صادق رغبتها للنهوض بمقتضياته جميعا . والفرصة سانحة بمناسبة التفكير فى اعداد الموسوعة فالواجب أن تنتهزها الحكومة للقيام بنهضة فكرية شاملة لجميع نواحى الاصلاح وهنا أصل الى المقترحات التى اقترح على وزارة المعارف وهى خلاصة هذه المحاضرة وموضع الاهمية وتتلخص فيما يأتى

أولا — أن تؤلف الوزارة الى جانب اللجنة التى تبحث فى إعداد الموسوعة وبالاتصال معها لجنة أخرى تبحث فى انشاء المجمع اللغوى وما يستلزمه من قوانين ولوائح تتضمن أعماله واختصاصاته وشروط العضوية فيه وعدد الاعضاء وكيفية اختيارهم الى غير ذلك مما يقتضيه تحضير المشروع .

ثانياً — أن تعهد الوزارة بمهمة تعديل القاموس الى هذا المجمع اللغوى اذا ما تم لها تأليفه.

ثالثاً — أن تتألف لجنة ثالثة للعمل على وضع نظام ثابت لترجمة الكتب الاجنبية واحياء المؤلفات العربية وتمثل في هذه اللجنة جهات ثلاث دار الكتب ووزارة المعارف والجامعة المصرية . وأن تكون هذه اللجنة دائمة لا تتفرق بانتهاء مهمتها المذكورة بل تبقى للاشراف على الهيئات التى تتولى الترجمة واحياء الكتب فتختار لها المؤلفات وتبدى رأيها فيمن يعمل فيها وتراجعها بعد تمامها وتهتم بنشرها على جمهور المطلعين . هذا ولما كنت كما رأيتم فيما سلف ارتب أعظم الاهمية على الاقتراح الاخير فانى أستسمحكم فى ان أتعرض لبعض الشيء لتفصيلاته من غير أن يكون فى ذلك تحديد لسياسة اقترح السير عليها .

تجد اللجنة المؤلفة لوضع نظام الترجمة واحياء الكتب أن امامها احد سبيلين فاما أن تعهد فى ذلك إلى موظفين ينقطعون لهذا الواجب. واما ان تعهد فيه إلى المجهود الفردى بالاعلان عن العمل المطلوب واختيار الكفء من المتقدمين اليه ومنح المكافآت على اتمامه ولكل من هذين الرأيين مساويه ومزاياه. فالرأى الاول فيه ضمان الاهتمام والتخصص وحصر المسئولية وسرعة إنجاز الاعمال ولكن على شرط الاخلاص وحسن النية فيها لان مراقبة القائمين بالترجمة واحياء الكتب لا يمكن أن تيسر على الوجه الأكمل . كما أنه ليس من المصلحة الالحاح بها عليهم لان طبيعة العمل المعهود اليهم تستدعى الافساح لهم في الحرية والرأى الثانى أوفق وأفضل من حيث تناسبه مع ما تستلزمه الاعمال الفكرية من استقلال الرأى وظهور الشخصية ولانه يكفينا بطبيعته مؤونة الرقابة . ولكنه لا يضمن الاهتمام والتخصص والسرعة فى إنجاز الاعمال كما يضمنها الراى الاول . وانا شخصيا أميل ما يكون الى ان نعهد بالعمل إلى الموظفين وأرى ان اللجنة تستطيع ان تحسن اختيارهم فتضمن اخلاصهم فى انجاز مهمتهم . وان كنتم قد رأيتم فيما مر عليكم من تصريحات مدير الجامعة المصرية انه يخشى ان كلف الموظفون بترجمة الموسوعة ان تنقضي السنون الطوال دون تمام المشروع . وعلى كل حال فستختار اللجنة بين الرأيين فان وفقها البحث الى ان تمزج بينهما بحيث نستطيع ان نظفر بمزاياها جميعاً كان ذلك أهنأ وأفضل .

وهناك هيئة أهلية مارست الترجمة ونشر الكتب زماناً. وهى لجنة التأليف والترجمة والنشر فتستطيع اللجنة الرسمية أن تسترشد فى وضع نظام العمل بآرائها وان تعتمد على خبرتها . لانها كانت فى اعمالها موفقة أحسن توفيق بالرغم من تواضع المادة فى يدها . وقد ألف هذه الهيئة فى سنة ١٩١٤ جماعة من أصحاب الرأى أغلبهم من متخرجى مدرسة المعلمين العليا للتأليف والترجمة والتعاون على نفقات الطبع واشترطوا للعضوية فيها فضلا عن حسن السمعة الاخلاقية إجادة اللغة العربية واحدى اللغات الاجنبية وكان الاشتراك فى المبدأ عشرة قروش فرفعوه الى خمسين وكان عدد الاعضاء قليلا فبلغ الآن اثنين وستين عضواً بينهم مدير الجامعة المصرية وعميد كلية الحقوق السابق وبلغ رأس المال من اشتراكات اللجنة وارباح مؤلفاتها خمسة آلاف جنيه. وقد اصدرت كتبا عديدة قيمة

وتشتغل اللجنة الآن فى اعداد سلسلة من المؤلفات العامة ظهر منها بالفعل كتاب الثورة الفرنسية وكتاب صلاح الدين

فاذا ما أكملت اللجنة الحكومية وضع نظام العمل فانا لانقنع منها بقليل . بل نسألها سيلا فياضا من المؤلفات نسد به حاجتنا المستعجلة السريعة وقد بينت لحضراتكم أن مجال العمل فسيح فى ترجمة الكتب الادبية وماشابهها من كتب الفلسفة والاجتماع والمنطق والقانون والاقتصاد وامامنا الكتب المشهورة في التاريخ يلزمنا أن نستعجل فى نقلها وهنالك مشهورو المؤلفين من امثال شكسبير وديكنز وبرنارد شو وتاجور وفيكتور هيجو وكورنى وراسين وموليير ولافونتين ولامارتين وشاتوبريان والفرد دي موسيه ودوماس واناتول فرانس وإبسن وجوت وشيلر وهينى وتولستوى وديستوفسكى ومكسيم جوركى فمن العار أن نظل بهم وبما كتبوا جاهلين . ونحتاج الى كتب في المالية والاقتصاد وتاريخ النظريات الاقتصادية والتعاون والتشريع الصناعى وفى الاجتماع والتربية وعلم النفس والفلسفة وعلم الاخلاق الى غير ذلك مما نحن فيه مفلسون فعلى اللجنة ان تتدبر إنجادنا بكل اولئك ثم عليها ان تتوجه باغلب اهتمامها إلى النشر لأنه كما أسلفت رسول العلم الى المتعلمين وهو المقصود من الترجمة وإحياء الكتب . والمهم فيه أن تصل المؤلفات إلى ايدى المتداولين بأسعار رخيصة ميسورة للجمهور .

ويستلزم كل ذلك اموالا للتنفيذ ومجهودات واستعداداً فاخاف أن يدعى المدعون باننا لم نحسن بعد استيفاءها . وأجاهر معتقداً اسلم اعتقاد بانه ليس أشد افتراء من ذلك الادعاء . وقد صرح الشيوخ المحترمون والنواب غير مرة بانهم لا يقبضون أيديهم عن صرف المال اللازم للتعليم وأصحاب الموهبة بحمد الله كثير فقد لا نعجز إن شئنا عن أن نخرج مائة كتاب كل عام . ولكننا نقنع فى مبدأ الأمر بخمسين كتابا لا تتجاوز نفقاتها عشرة آلاف جنيه وهو مبلغ زهيد فى جانب المصلحة المرجوة وأتذكر أن البرلمان صرح فى بعض السنوات بمثله لاعانة الفنون الجميلة . ثم انه يقابل تلك النفقات ايرادات تأتى من بيع الكتب لمن يرغب فى شرائها وقد تبلغ هذه الايرادات مبلغاً جسيما وقد تكون فى المستقبل مورد أرباح طائلة للحكومة

وسيكون الاهتمام باعمال اللجنة فى مبدئه هيناً يسيراً فلا يحزنها ذلك وعليها ان تعتمد على الزمان ومجهودها فى استنهاض الناس إلى الاطلاع وحب القراءة وعلى مدرسى المدارس أن يهتموا بنشر هذه الروح بين الطلاب وعلى وزارة المعارف ان تنشىء فى كل مدرسة من مدارسها العليا والثانوية مكتبة تغذيها اللجنة بالمؤلفات أولا فأولا . ثم لا يقتصرن المجهود على مصر والدول العربية كلها قد أولتنا مرتبة القيادة وجميعها يهتم الآن باحياء العلوم والمعارف حتى لقد سبقتنا بغداد ولبنان فى انشاء المجمع اللغوى فلنستعجل اذن نهضتنا الفكرية ولنجعل هذا الشرق العربى لها ميدانا

ولى عهد انجلترا



صورة « البرنس أوف ويلز » ولى عهد انجلترا جالسا على مكتبه
فى فصل من رواية سينمائية اسمها « الذكرى »
اشترك فى تمثيلها

صاحب الملايين



المستر مورجان صاحب الملايين الامريكي المشهور نازلا من الباخرة مع حفيده في ميناء بليماوث بانجلترا

حوادث الاسبوع

(بقية المنشور على صفحة ٢)

ولاشك أن ذلك في مصلحة العمل وحسن سيره ، وانه داع الى تنفيذ خطة الوفد في الداخل والخارج دون أي شذوذ أو اضطراب .

هل يقام فرح وسط مأتم الشعب !

يحتفل بعيد الجلوس الملكي في يوم ٩ اكتوبر من كل عام . ويدعو رئيس الوزارة القائمة الى مأدبة يولمها لهذا الغرض . غير أن عيد الجلوس الملكي يقع في هذا العام بعد أيام معدودة من وفاة المغفور سعد باشا وبعد يومين اثنين من الحفلة العظيمة التي تقام لتأبينه . فهل يحتفل بعيد الجلوس الملكي وسط هذا الحزن الشامل ورغم الدموع التي لاتزال يسكبها الشعب على زعيمه العظيم الراحل ؟ !

يجيب الرجعيون على ذلك بالايجاب ويدعون الى اقامة حفلة الجلوس الملكي مثلها في الاعوام السابقة ، وهم في ذلك لا يقصدون الا الملق لصاحب العرش ولكنه ولا شك ملق مردود لما فيه من سوء أدب وقصر نظر ، والا فما بال الاتحاديين قد نسوا الامس القريب حين أطلق معتوه مسدسه على المغفور له سعد باشا فالغى جلالة الملك بسبب ذلك حفلة الاستقبال في العيد الاضحى وهو عيد ديني وقومي معا، هذا وزعيم الامة اذ ذاك لم يصب اصابة خطيرة، والآمال كلها معقودة على سرعة شفائه، فكيف يحتفل الآن بذكرى الجلوس الملكي وتجف المآقي على سعد باشا ولما ينفض مأتم الوطن لوفاته ؟ ومن ذا الذي يجيب الدعوة الى هذا العيد وشيوخ الامة ونوابها ، وكبراؤها وأعيانها، كلهم لم تندمل جروحهم على المصاب الجلل ولم يترك الحزن في قلوبهم متسعاً للفرح والجذل ؟

ان الدعوة الى الاحتفال بعيد الجلوس الملكي هذا العام قد بنيت على الاستهانة بشعور الامة وعدم اللياقة وفساد الذوق بل ان فيها كذلك نصيباً وافراً من سوء الادب نحو جلالة الملك نفسه الذي لاشك في تقديره لاحساس الامة ومشاركته اياها الحزن على زعيم بذل حياته لكي تصير مصر مملكة بين الممالك .

رأي انجليزي حكيم :

ربما كان المستر سبندر خير من درس القضية المصرية ووقف على دقائقها من بين الساسة والكتاب الانجليز ، فقد كان عضواً في لجنة ملنر وقدم معها الى مصر ثم باحث معها المغفور له سعد باشا وأعضاء الوفد في لندن ، ومعروف ان اقتراحات لجنة ملنر لم تقنع المصريين وأن مشروعها لم ينفذ ، غير أن المستر سبندر مكث بعد ذلك يتتبع ادوار النهضة المصرية وخطوات الحركة الوطنية عندنا ، وجعل يعلق على حوادث مصر بغير ما يعلق به أكثر الكتاب الانجليز الذين يمنعهم الغرض من رؤية الحقائق ومن التبصر في الحكم على الاشياء . وقد اشتهر المستر سبندر في انجلترا ببحثه الدقيق في شئون مصر حتى صار شبه حجة فيها فلرأيه ولا شك قيمة هناك كما له قيمة في مصر .

وقد كتب أخيرا مقالة ضافية في جريدة « وستمنستر غازيت » نقتطف منها قوله : (ان لدينا في مصر مسائل محتفظا بها تغلى دائما كالمرجل، وهذه المسائل يحتمل أن تتطور وتتخذ شكلا جديداً لا سيما بعد وفاة زغلول باشا وما ترتب عليها من الاضطراب في السياسة المصرية الداخلية . على ان المهم في الامر كله هو أن يترك المصريون وشأنهم ليسووا شئونهم هذه بالطريقة التي يرونها وعلينا نحن قبل كل شيء أن نجتنب العودة الى الفكرة القائلة ان مصر يمكن حكمها من البلاط الملكي لان الوطنيين المصريين من جميع الاحزاب مصممون على أن يكون نصيب الملك فؤاد من الحكم نصيب الملك الدستوري فاذا كان لديه أو لدينا بقية أوهام وخيالات في أن يكون ملكا شرقيا فسيجد كلانا أمامه مشكلات ومتاعب) .

ولاشك أن المستر سبندر أصاب في كلمته هذه لب الموضوع ، وأسدى الى أمته وحكومته خير نصيحة يجدي اتباعها في المسألة المصرية ويمكن حلها على أساسها. وقد جرب الانجليز تأييد الحكم المطلق في مصر فلم ينالوا منه نفعاً بل تأخر حل القضية المصرية بسببه مراحل ، وفي مصلحتهم كما في مصلحة المصريين أن يوقنوا اليوم ان مصر لا يمكن أن تحكم الا حكما دستوريا وان كل جهد في سبيل غير هذا ضائع سدى وعائد بالضرر على انجلترا قبل المصريين وعسى أن تنصت الرجعية في مصر الى هذه الصيحة من سياسي انجليزي حر له قدره بين قومه ، فتعلم أنها لا يحق لها أن تعتمد على انجلترا كثيراً في تحقيق أمانيها الخبيثة .

فهرس هـــذا العدد

مطبعة البلاغ الاسبوعى